اقرء في العدد (( الصفحة 2))

السلوك السياسي عند الإنسان

دهام حسن

اقرء في العدد (( الصفحة 5))

جنوب غربي كردستان ونهاية الإرهابيين

د. محمود عباس

اقرء في العدد (( الصفحة 6))

نوري محمود: تركيا تريد بقاء داعش.. ونحن نعتمد على مبدأ الدفاع المشروع

اقرء في العدد (( الصفحة 8))

عفواً، أنا أكذب

لمياء المقدم


# السلام Aştî

العدد ( 40 )
تشرين الثاني
السعر 50 ل.س

partiya.asti | astidimqrat@gmail.com | 00905359160227

صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة تصدر عن
حزب السلام الديمقراطي الكردستاني


## افتتاحية العدد يكتبها طلال محمد

## «الممر الإرهابي»

حفظناها عن ظهر قلب، حفظها الصغير قبل الكبير، الأجنبي قبل المحلي، إنها إحدى أكثر العبارات وقاحة التي يطلقها الديكتاتور التركي «أردوغان» وخَدَمه من المسؤولين الأتراك، منذ بدء الأزمة السورية، كلّما تعلّق الموضوع أو المناسبة بالشأن الكردي وحراكه السياسي والعسكري في سوريا؛ إنها العبارة التي كان من المفترض أن تشهدَ تعديلاً كبيراً أو صغيراً تماشياً مع التحوّلات التي شهدتها الأزمة خلال سنواتها السابقة، إلا أن الديكتاتور بقي محافظاً على العبارة المؤلفة من مفردتيّن محببتيّن لديه، وأصرَّ على إطلاقهما متى شاءَ دون أي اكتراث لحجم الوقاحة والغباء الكامنيّن فيهما.

«الممر الإرهابي».. هذا ما يقوله الديكتاتور ومصفّقوه من المتسولين على أرصفة اسطنبول ارتزاقاً، في كلِّ مناسبةٍ ذات علاقةٍ بالقوى السياسية العاملة في شمال سوريا أو بوحدات حماية الشّعب أو قوات سوريا الديمقراطيّة، بالرغم من أن العالم برمته، بشقيه السياسي وغير السياسي، باتَ يعلم جيداً من هو الإرهابي ومن هو غير الإرهابي، باتَ يفرّق بوضوح بين الممرات الإرهابية في سوريا والممرات المحاربة للإرهاب، بين الممراتِ الداعمة والممولة للإرهاب والممرات التي توجّه بنادقها إلى قلب الإرهاب.

أليسَ من الوقاحة والغباء أن يقول أردوغان مراراً وتكراراً: «لن نسمح بممرٍ إرهابيٍّ على حدودنا» في حين أن حدوده كانت ولا تزال مرتعاً لإرهابيي داعش والنصرة ومثيلاتهما؟ أليسَ من الوقاحة والغباء أن يقول ذلك فيما تعجّ وسائل الإعلام في العالم بتقارير تؤكد أن تركيا كانت ولا تزال ممراً رئيسياً للإرهاب والإرهابيين إلى سوريا؟ أليس من الوقاحةِ أن يطلقَ هذه الصفة على مقاتلين هم بشهادة العالم كله محاربين لإرهاب موله ودعمه وأرسله هو نفسه إلى سوريا؟ أليس من الوقاحة والغَباء أن يتحدث عن «ممر إرهابي كردي!» في حين أن حدوده كانت ممراتٍ لدخول إرهابيي داعش إلى سري كانيه وكوباني وفيما بعد عفرين التي كانت ملجأً للنازحين السوريين؟.. الخ.

الأجدر بكرد سوريا وحلفائهم أن يقولوا «لن نسمح بممرٍ إرهابي على حدودنا» وليس العكس، فالحقيقة واضحة ونقية لا غموض فيها، والميدانُ خير شاهدٍ على ذلك، فلا حدود في المنطقة أكثر إرهاباً وخطراً مثل الحدود التركية، وخطورتها لا تقتصر فقط على دول الجوار، وإنما على العالم أجمع، كون الإرهاب الذي يتدفق عبرها لا يستهدف السوريين فحسب، وإنما يستهدف البشرية جمعاء، وما الهجمات المتتالية التي شهدتها دول أوروبية خلال السنوات الماضية سوى صوت يؤيد هذا الكلام، ومعنى ذلك- إن كانت المصالح تهتم بالمعاني- أن تركيا بوضعها الحالي تشكّل أكبر خطر على العالم، فهي منبع الإرهاب من جهة وممره من جهةٍ أخرى، وهذه الحقيقة لا تحتاج إلى نقاش.

في الواقع، الكردُ وحلفائهم من المكونات الأخرى في شمال سوريا كان لهم دور بارز في كشف حقيقة الكثير من «الممرات وفروعها» التي كانت تدّعي سابقاً أنها تتحرّك لصالح السوريين، ومن أبرز هذه «الممرات» الحكومة التركية التي قتل جنودها من السوريين على حدودها ربما أكثر مما قتلتهم البحار التي حاولوا الهروب من الموت عبرها، الحكومة التركية التي قتلت «ممراتها الفرعية» وأبرزها داعش من السوريين ربما أكثر مما قتلتهم بنادق النظام السوري، الحكومة التركية التي ادّعت احتضان المعارضة وباعتها بثمن بخس في الكثير من المناطق السورية ولا تزال عمليات البيع جاريةً.

باختصار: «الممر الإرهابي!» الذي تتحدث عنه تركيا في كل مناسبة دون خجل سيواصل تطهير حدوده من الإرهابيين الذين يرسلهم أردوغان دفعةً تلو دفعة، إلى أنٍ يصبح هذا الممر خالياً من أي تهديد إرهابي تركي، ويصبحَ رمزاً للأمان والديمقراطية والتعايش واخوّة الشعوب.

# منسقة تركيا في البرلمان الأوروبي: صلاحيات أردوغان تجاوزت الحدود.. وتركيا تخطت الخطوط الحمراء

كشفت منسقة تركيا في البرلمان الأوروبي كاتي بيري عن مسودة التقرير الذي كتبته حول الأوضاع في تركيا، مطالبة في تقريرها بتعليق المفاوضات الرسمية التي تجري مع تركيا من أجل الانضمام للاتحاد الأوروبي.

وكشف التقرير أن هناك تراجعًا كبيرًا من الناحية الديمقراطية فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان الأخيرة في تركيا، محملًا المجلس الأوروبي الذي يمثل ٢٨ دولة عضوة في الاتحاد الأوروبي مسؤولية الوضع الذي أصبحت فيه تركيا بسبب عدم فتح ملف حقوق الإنسان في تركيا بالرغم من الإصرار المستمر من البرلمان الأوروبي.

وقالت البرلمانية الهولندية المسؤولة عن ملف تركيا في البرلمان الأوروبي كاتي بيري في تقريرها: "إن صلاحيات رئيس الجمهورية في تركيا التي تجاوزت الحدود، وتعيين وإقالة الوزراء من خلال التعديلات التي أجريت على دستور، ووضع إطار شرعي لهذه الصلاحيات، يعني أن تركيا قد تجاوزت الخطوط الحمراء بالنسبة للبرلمان الأوروبي".

وكانت كاتي بيري قد أجرت زيارة إلى تركيا خلال الفترة الأخيرة، وأوضحت في تقريرها أن الشعب التركي لا يريد غلق أبواب المفاوضات من أجل الانضمام للاتحاد الأوروبي، وأوضحت: "أن تكون تركيا مستقرة من حيث الديمقراطية والاقتصاد فإن هذا يصب في مصلحة تركيا".

وأكدت في تقريرها على بحث الاتحاد الأوروبي موضوعي "تحديث الاتحاد الجمركي"، و"الإعفاء من تأشيرات الدخول"، قائلة: "يجب أن ترسل رسائل أن الشعب التركي غير معزول". وأكدت أيضًا على ضرورة أن تلبي أنقرة ما يقع على عاتقها من مسؤوليات من الناحية الديمقراطية.

ومن المقرر أن يُعرض تقرير كاتي بيري، للموافقة أمام البرلمان الأوروبي في ستراسبورج خلال انعقاده في شهر فبراير/ شباط أو مارس/ آذار المقبل.

وأوضح التقرير أن تركيا أضاعت كل معايير الثقة في الشروط الموجودة من أجل استمرار المفاوضات التي تهدف إلى انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، مؤكدة على ضرورة تعليق مفاوضات حصول تركيا على عضوية الاتحاد الأوروبي بشكل رسمي.

وكانت الفترة الأخيرة قد شهدت تغير موقف الاتحاد الأوروبي تجاه تركيا وسط إشارات حول غلق الأبواب في وجهها، إلا أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يستمر في إرسال رسائل تجاه الاتحاد الأوروبي.

فقد كتب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مقالًا لجريدة "Le Figaro" الفرنسية خلال تواجده في فرنسا بمناسبة إحياء الذكرى المئوية لانتهاء الحرب العالمية الأولى، وقال في مقاله إن بلاده مستمرة في السير نحو الحصول على عضوية كاملة في الاتحاد الأوروبي.

بينما قالت بيري في تقريرها: "إن حالة التودد من الحكومة التركية تجاه الاتحاد الأوروبي وبعض الدول الأعضاء لا يمكنها أن تغطي على الحقائق".

وأشار التقرير إلى أن هناك تراجعاً سريعاً منذ فترة طويلة في موضوعات الديمقراطية وسيادة القانون في تركيا.

وأوضحت بيري في تقريرها أن الاتحاد الأوروبي يصب اهتمامه على أن تكون تركيا مستقرة من الناحية الديمقراطية والاقتصادية، قائلة: "يجب استخدام كافة الأدوات من أجل جعل تركيا مرتبطة بالاتحاد الأوروبي والقيم الأوروبية".

وأشارت أيضًا أن هناك ٧٢ شرطًا قبل أن يتخذ الاتحاد الأوروبي خطوات فيما يتعلق بعضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، قائلة: "الإعفاء من تأشيرات الدخول مهم للغاية بالنسبة لجميع المواطنين الأتراك، ولكن بشكل خاص بالنسبة للطلاب، ورجال الأعمال، والعائلات التي لها أقارب في إحدى الدول التابعة للاتحاد الأوروبي. لذلك أدعوا الحكومة التركية إلى تنفيذ ٧٢ شرطًا بشكل كامل، بما في ذلك جعل قوانين مكافحة الإرهاب متوافقة مع المعايير الأوروبية".

يذكر أن البرلمان الأوروبي كان قد أعلن في تقريره الأخيرة عن تركيا، أنه سيطلب وقف مفاوضات العضوية مع تركيا بشكل رسمي، في حال تطبيق التعديلات الدستورية التي تقضي بالانتقال إلى نظام الحكم الرئاسي.

# السلوك السياسي عند الإنسان

دهام حسن

يقال أن الإغريق، هم أول من انداروا إلى طبيعة الإنسان، لمعرفة ماهيتها، وبالتالي تفسير السلوك البشري، ورغم هذا الجهد عند الإغريق، فقد ظل هذا التناول قاصراً فيما يبدو... فقد نظر هؤلاء بداية إلى الإنسان، كذات مستقلة، دون ربط ما يبدر منه، من سلوك وتصرف، بالظروف أو البيئة أو العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، ومثل هذا الفهم وجدناه لاحقاً عند هيغل، فرغم إيمانه بحركة التاريخ إلى الأمام، لكنه كان دائماً يبحث عن أسباب الحركة خارج نطاق البشر، فقد كان ينظر إلى الأفكار على أنها تسبح في فضاء، خارج، أو بمعزل عن العلاقات الاجتماعية؛ في حين أن ماركس الذي جاء بعد هيغل، كان يرى أن الأفكار هي انعكاس للواقع المعاش، علماً أن ماركس لاسيما رفيق دربه إنجلز تنبه لدور الأفكار، وبأنها تتمتع باستقلالية نسبية، ولها الدور والتأثير في التغيير والتطوير، بعد أن تستحوذ على عقول الناس، لهذا كان على رجل السياسة، أن ينفتح على منتجات الفكر، ويهتدي بها، لينفتح أمامه الطريق، المفضي بالتالي إلى المعرفة الأكيدة لتطوير فكره السياسي.

مما لا شك فيه؛ إن الظروف السيئة التي تحيط بالإنسان، لا بد أن تزعجه، وبالتالي، أن تثيره، ليأتي الرد منه؛ سواء وافقنا على هكذا ردّ أم لم نوافق عليه؛ وما يؤخذ على إنساننا اليوم من مواقف ربما قد تكون سلبية، في منحى النضال السياسي، فهذا يعود إلى الأنظمة الشمولية الاستبدادية، لأنها تفسد كل المؤسسات، تفقدها هويتها، واستقلاليتها وتجعلها تابعة؛ وإنساننا بالتالي يتأثر بكل هذا، فهو نتاج هذه المؤسسات، يقول هولباخ: (ليست الطبيعة هي التي تخلق الأشرار، وإنما مؤسساتنا هي التي تجعلهم أشراراً)؛ فالتكوين النفسي يتكون ويتولد من ظروف الحياة المعيشة، وبتغيير الظروف، يتغير هذا التكوين النفسي عند الإنسان، فالسلطة عندما تظلم، وتجور، وتتحكم بالناس، سيأتي الرد، وتتوجه إرادة هؤلاء المقهورين، ضد السلطة في كفاح مستميت من أجل الحرية، ودفع الحيف عنهم، وقد يصل الأمر بهؤلاء حتى الإطاحة بالحكام الطغاة، طالما الإرشاد والنصيحة لم يؤت ثمرها.. وبالمقابل، لن يسكت الذين هم في هرم السلطة، من إزعاج الآخرين لهم، فسوف يلجؤون من جانبهم، إلى تصفية ( المتمردين ) الثائرين، أو زجهم في السجون، والتضييق على الثقافة والمثقفين، وقمع الداعين إلى الحرية بشكل عام، ليعيش جل هؤلاء في محنة التسلط، سواء اتخذت السلطة الصبغة الدينية كما في إيران، أم اتخذت الطابع الاقتصادي أو السياسي، كما في سائر الأنظمة الشمولية في المنطقة؛ دون أن نغفل، من أن السياسات الاقتصادية الجائرة، وتمريرها بقسوة مفرطة من قبل السلطة، لا بد بالتالي أن تؤدي إلى تفجير صمامات الأمان الاجتماعية؛ فالتخلف والبؤس والتعسف والقهر والتوترات الدولية، كلها تفضي إلى استنبات بذرة تنمو وتتقوى وتتفرع لتصبح صالحة للتغيير الأكيد، كما لا يخفى أن قوة السلطة الحقيقية لا تتحقق بالعسكر كأداة للقمع والإسكات، وإنما ذلك يتحقق، في حالة واحدة، وهي ازدهار أوضاع المواطنين؛ لهذا يبقى الإنسان في صراع دائم مع السلطة المتحكمة، حتى ينتزع حريته ويتحرر من أسر العبودية.. أما الإنسان الذي يتودد لهكذا نظم، ويتزلف بذل واستخذاء لها، فبينه وبين نفسه لا بد أن يداخله شعور بالانكسار، وهو يعلم أن الآخرين ينظرون إليه باحتقار، أما هو فربما تصنّع الرضي، واحتال الأعذار ليبرر للسلطة التجاوزات، وما هو واقع، وربما استساغ الإهانة بمضي الزمن.

وفي الاتجاه نفسه، فالإنسان الذي يعتمد على نصوص جامدة، ويراها خير معلم، لا يطولها الشك، حتى لو برزت وقائع جديدة، على الحياة المعيشة، يبقى ينشد ذاك النشيد، الذي لم يعد تشنف له أذن، مثل هذا الإنسان حري به أن يلازم صومعته، ويسكت، ذلك خير له من أن يسوق الأعذار والمبررات، يسوّغ الخطأ، ويبرر للجاني ما يفعله، رغم أن كل هذا لن يعفيه من التنصل عن مسؤولياته تجاه ما آلت إليه الأوضاع ، وتجاه شعب بلده، لا سيما إذا كان يعمل داخل تنظيم سياسي، له ماض لا غبار عليه، أما الآن فلن ينجو من سياط الناس، ولذع الألسنة، كما لن يشفع له ماضيه، حتى لو كان هذا الماضي ناصع البياض، ومحط اعتماد ورجاء الناس في نضالهم السياسي في فترة من الفترات؛ فمعلم الأمس ليس بالضرورة أن يكون معلم اليوم، والتغيير الذي يحدث في الواقع، لا بد أن ينعكس على العقول والسلوك ويكون بالتالي للإنسان الموجه والمرشد، والثقافة القديمة والتقليدية التي تبقى تستبد بعقول الناس، فلسوف تتنحى أمام الجديد، فالجديد لا بد أن يزجي القديم، وتعوّدنا للأسف، القبول بما ترسبت في أذهاننا من العلوم النقلية، دون جهد منا لغربلة ذاك الركام، والسعي لاستكشاف حقول معرفية جديدة؛لا بد للتغيير أن يتم كنتيجة حتمية جراء التراكمات والتفاعلات من الأحداث والوقائع والأفكار.. لتفضي بالتالي وبالضرورة إلى التغيير الأكيد، رغم أن بعض الميول والنوازع التقليدية، تتشبث بالإنسان وتشده نحو الماضي، لكن رحاب الحالة الجديدة يروق له، بما يغري من وعود، فيمضي إليها مختاراً وبحماس.

إن الحرية تؤخذ ولا تعطى، وهذه المقولة المتداولة عندنا كثيراً، هي حقيقة لا يمكن دحضها؛ ومن هنا علينا أن نعي، أن ما تحقق في الغرب من مكتسبات، تعود لنضال سائر الطبقات، وكانت وقود المعارك، فقراء الناس، من أبناء الطبقات الدنيا، ولم تكن منحة من أي سلطة، فقد كان حق التصويت حكراً على الأغنياء والمالكين وحدهم في البدايات، فانتزع هذا الحق لاحقاً، وفي وقت متأخر؛ ومن المعلوم أن أية سلطة لا تقوم بإصلاحات، إلا إذا وعت حقاً بأنها مستهدفة بالتنحية، واستشعرت بالتالي قوة (العدو الداخلي)؛ فما تتحقق من إصلاحات هي نتيجة تنازلات مضطرة عليها الطبقة الحاكمة، وليست منحة بسبب رقة قلب الرأسمالي،أو تتضمنها طبيعة الرأسمالية، كما أسلفنا.

من المعلوم أن النظم الاستبدادية، تحبذ ممارسة العنف، وتعمد إلى بث الخوف بين الناس الذين تقودهم، وتدأب لجعلهم مطواعين، وإخضاعهم لنيرهم، وإذا ما انزلق بعض هؤلاء نحو الانحراف، فالسلطة هي الملامة أولاً، فكلما حصرت الدولة بأيديها وحدها كل المهام، وهيمنت على المجتمع بشكل تام، واستحكمت بكل مفاصل الدولة، حينها تفقد كل المؤسسات مضامينها، وتستحيل إلى هيئات شكلية، وتغدو بالتالي عقيمة، لا حول لها ولا قوة، حينها لا بد أن تبرز أصوات تنادي بحقوق الإنسان، وتدعو للحد من هيمنة الدولة، ووجوب فصل السلطات الثلاث، وتدعو لخلق أجواء، تتمتع كل المؤسسات، والتنظيمات، والحركات، التي ينشئها الناس، بشخصيتها الاعتبارية، وتنادي بمناخات من الحريات العامة.. ومن هنا نكون قد أحيينا تلك المؤسسات بروح وديناميةٍ جديدة.

# الكرد وملعب الشرق الأوسط

محسن عوض الله

يزخر الشرق الأوسط بصراعات وأحداث تجعل منه ساحة كبرى للصراعات الدولية، وملعب كبير تتبارى فيه أجهزة المخابرات العالمية. ولا تخلو نقطة بالشرق الأوسط من أزمات وصراعات، فحيثما وضعت يديك على أي نقطة بالمنطقة وجدت دماء وأشلاء.

يكفي للتعبير عن حال الشرق الأوسط أن نذكر دولاً مثل سوريا وليبيا واليمن التي لم ينقطع فيها الدم على مدار ٧ سنوات متصلة، أو دولاً مثل العراق وإيران أو تركيا التي تتأرجح ما بين الاستقرار والفوضى، وحتى الخليج لم تمنعه رفاهية شعوبه من السقوط في بئر الخلافات الداخلية وتصفية المعارضين.

في هذا الملعب الكبير، تشتعل حروب ومعارك في أي لحظة، فتظهر قوى، وتخبو أخرى، تتغير موازين، وتتبدل تحالفات، تسقط دول وأنظمة، وتعلو أحزاب وجماعات.

ملعب لا يعرف سوى لغة المصالح، الحكم فيه ليس محايداً، والمتنافسين فيه ذوي توجهات وأيدولوجيات مختلفة، الكل يتصارع من أجل الفوز بثقة ذلك الحكم الذي بدوره يبحث عن مصالحه مع أحد المتصارعين.

ومن الملعب الكبير بالشرق الأوسط نذهب لأحد الملاعب الفرعية حيث الساحة السورية التي تمتلئ باللاعبين الدوليين والإقليميين والمحليين.

في الملعب السوري تتصارع أمريكا مع روسيا على المركز الأول في النفوذ والمصالح، وغالبا سينتهي الصراع بلا فائز، أو بالأدق بلا مهزوم من الطرفين، وسيتم اقتسام الكعكة بالمناصفة بين الفريقين باعتبار كلاهما يدرك قوة الآخر ويحتاج له.

نصيب الأطراف الأخرى بسوريا ستحددها واشنطن وموسكو باعتبارهما من يحمل سكينة التوزيع وهو ما يجعل من تركيا وإيران بانتظار نتائج التوافق الروسي الأمريكي حول الوضع النهائي للمطالبة بشيء من الكعكة السورية.

الطريق إلى منصة التتويج بسوريا، يجعل من واشنطن وهي الطرف الأقوى بالمعادلة يبحث عن طرف قوي ليمثله بالداخل السوري، وهو ما جعل الأخيرة تغير تحالفاتها خلال عهد أوباما حيث كانت تدعم الجيش الحر الذي اخترقته التيارات والجماعات التكفيرية، لتنقل واشنطن قبلتها تجاه القوى الكردية وقوات سوريا الديمقراطية التي أصبحت ثاني أكبر قوة عسكرية بالأرض السورية، فضلاً عن امتلاكها مشروع سياسي لمرحلة ما بعد الحرب بصورة تجعلها حليف مثالي ليس لأمريكا فحسب، بل للمجتمع الدولي ولكل القوى العالمية الباحثة عن حل للأزمة السورية.

لم استغرب لكلمات الإطراء التي أطلقها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن المقاتلين الكرد بالأمم المتحدة وحديثه عن كونهم شركاء وحلفاء لواشنطن، كما لم تلفت انتباهي تصريحات وزير الخارجية بومبيو حول كرد سوريا وضمان مشاركتهم بمفاوضات مستقبل سوريا.

أعتقد أن تصريحات ترامب، ووزير خارجيته تعبر عن واقع ملموس على الأرض، وليس تفضلاً من واشنطن على أكراد سوريا الذين يسيطرون على قرابة ٣٠٪ من مساحة الدولة السورية.

يمثل الكرد اللاعب الأهم وإن شئت فقل رأس الحربة في رسم مستقبل سوريا الجديدة، فلم يقف الكرد عند الخلاف الدولي على إسقاط النظام، ورحيل بشار الأسد بل نجحوا في تجاوز تلك العقبة، وصنعوا لأنفسهم ولسوريا كلها برنامج سياسي يتجاوز النظام المستبد ويمنع استبداد أي نظام قادم.

نجح الكرد بسوريا فيما فشلت فيه بقية القوى المعارضة، واستطاع الأكراد بناء مشروع ديمقراطي بشمال البلاد تتشارك في إدارته كل شعوب شمال سوريا، في صورة إدارة ذاتية لها جيش عسكري، وائتلاف سياسي حاكم.

في شمال سوريا هناك مشروع دولة شبه قائم يحتاج فقط للدعم السياسي والخدمي ليظهر بشكل لا يختلف كثيراً عن دول تمتد في أعماق التاريخ.

في شمال سوريا، هناك معارضة ونشطاء لا يتركون خطأ دون مهاجمة نظام الإدارة والمسئولين عنها دون أن يتم اعتقالهم كما نشهد بدول الجوار، ولا تخجل الإدارة الذاتية من الاعتراف بخطئها والتراجع عن أي ممارسات أو سياسات ارتكبتها لم تحظ بالرضا الشعبي.

ليس معنى كلامي أن الأمور وردية بشمال سوريا بل على العكس تماماً هناك أخطاء، وهو أمر أراه طبيعياً جداً في ظل تجربة جديدة وفريدة بالشرق الأوسط، فضلاً عن طبيعة الوضع السياسي وتداخل القوى الإقليمية بسوريا ما يجعلها مهددة من الدول صاحبة المصالح والمعادية لأي نجاح كردي بالمنطقة.

وضع الكرد الأساس الذي ستبني عليه المرحلة القادمة بسوريا، ومنحوا العالم مسودة حل أسوء أزمات القرن العشرين، ولم يعد من المنطقي ولا الطبيعي التراجع عن وضعية شمال سوريا بل المتوقع أن يتم تعميم التجربة برعاية دولية وأممية.

حاجة العالم وعلى رأسهم واشنطن للكرد تفوق بكثير حاجة الكرد لهم، وضعية شمال سوريا تبدو مستقرة وتستطع البقاء سواء تحالفت مع أمريكا أو غيرها، أما واشنطن فلن تستطيع البقاء بسوريا دون التحالف مع الكرد.

أعتقد أن زمن انتهاك حقوق الكرد بسوريا، قد ولى بغير رجعة، وأي حديث عن استبعادهم أو تهديد بمواجهتهم من قبل قوى إقليمية أياً كانت مجرد محاولة للقفز على مشاكل داخلية ليس إلا، سوريا الجديدة تتسع للجميع، والفيدرالية لن تسمح بحاكم مستبد مرة ثانية.

أهم ما يجب التأكيد عليه هو ضرورة العمل على تطوير الإدارة الذاتية وفتح أطر الحوار لتوسيعها واحتواء وجهات النظر المعارضة وتقوية الصف الداخلي بفيدرالية الشمال السوري.

ختاماً .. أيها الكرد .. لا تغرنكم إطراءات ترامب، ولا تصريحات بومبيو، ولا تلقوا بالاً لتهديدات أردوغان .. لقد صنعتم واقعاً جديداً وغيرتم خارطة سوريا .. المستقبل لكم والجميع سيلحق بكم مضطراً أو مجبراً .. فانتظروا وإنا معكم منتظرون.

السلام Aştî
صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة تصدر عن
حزب السلام الديمقراطي الكردستاني

# حزب السلام: تركيا تمارس إرهاباً عالمياً.. وعلى دول العالم الوقوف في وجه أردوغان ومطامعه

استنكر حزب السلام الديمقراطي الكردستاني الهجمات التركية الأخيرة على مناطق في شمال شرقي سوريا، واصفاً الحكومة التركية بأنها «حكومة إرهابية» بحكم دعمها الواضح للإرهاب والإرهابيين، داعياً المجتمع الدولي والقوى الفاعلة في سوريا إلى الوقوف في وجه مطامع أردوغان التوسعية واستخدامه مختلف أنواع الإرهاب خدمةً لأهدافه اللاشرعية وللأخلاقية في سوريا والمنطقة.

وقالَ حزب السلام في بيانٍ له: «استهدف جيش الاحتلال التركي قرى زورمغار، جارقلي، سفتك، وآشمة، الواقعة غربي كوباني، وأدّى القصف إلى استشهاد مقاتل من قوات واجب الدفاع الذاتي، بعدها عاود جيش الاحتلال قصفه، حيث استهدف معبر كري سبي ( تل ابيض )، ما أدّى إلى استشهاد مقاتل آخر من قوات واجب الدفاع الذاتي، وعقب ذلك استمر الاحتلال في القصف، حيث استهدف نقاطاً في كري سبي (تل ابيض)، وقرى في كوباني ما خلف جرحى في صفوف المدنيين بحسب التقارير الصحفية».

وأضاف: «هذه الهجمات التي تشنها القوات التركية تأتي في وقتٍ تخوض فيه قوات سوريا الديمقراطيّة والتحالف الدولي بقيادة واشنطن أعنف المعارك ضدَّ تنظيم «داعش» الإرهابي في آخر جيوبه بريف دير الزور، ما يعني أن الحكومة التركية تسعى لتشتيت تركيز قوات سوريا الديمقراطية بما يساعد في بقاء داعش ويحول دون القضاء عليه نهائياً، ومعنى ذلك أن تركيا لا تحارب هنا قوات سوريا الديمقراطية فقط وإنما تحارب واشنطن والتحالف الدولي أيضاً».

وتابع: «إن العلاقة القوية التي تربط بين حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا وتنظيم داعش الإرهابي وغيره من التنظيمات الإرهابية في سوريا لم تعد خافية على أحد، فالجميع بات على علم بهذه العلاقة وبالدعم الذي تقدمه أنقرة لهذه التنظيمات منذ بداية الأزمة السورية وحتى اللحظة، وهذه التنظيمات لم تجلب لسوريا والمنطقة عموماً سوى القتل والدمار والإرهاب بمختلف ألوانه وأشكاله، وبحكم هذه العلاقة القوية بين تركيا وهذه التنظيمات، فلاشك أن تركيا ستحاول قدر المستطاع إبقاء هذه التنظيمات وإدامة الفوضى في سوريا واختلاق أزمات جديدة كلما اقتربت هذه التنظيمات من نهايتها أو افتربت الأزمة السورية من الانفراج».

وزاد: «وبما أن هذه التنظيمات المدعومة تركياً وفي مقدمتها داعش استطاعت التسلل إلى الجسد العالمي والقيام بأعمال إرهابية في عدد من الدول الأوربية، فبدون شك تتحمل تركيا مسؤولية ذلك بالدرجة الأولى كونها هي الداعمة لهذه التنظيمات، ما يعني أن تركيا تمارس إرهاباً عالمياً، وهو أمر يقتضي من دول العالم الوقوف في وجه تركيا وأردوغانها الذي أعلنَ مراراً وتكراراً عن مطامعه التوسعية في المنطقة وعن أحلامه العثمانية التي تشكل خطراً على المنطقة وربما على العالم أجمع، وما هذه التنظيمات سوى أدوات يستخدمها العثماني الجديد في سبيل تحقيق أحلامه العثمانية المريضة».

وأردف: «إن الحكومة التركية التي أقل ما يمكن أن يقال عنها بأنها حكومة «إرهابية» بحكم دعمها الواضح للإرهاب والإرهابيين تريد أن تقنع العالم اليوم، بوقاحة فاضحة، بأنها تحارب «الإرهاب» في شرق الفرات، فيما يضج العالم بأخبار انتصارات قوات سوريا الديمقراطيّة التي تحارب منذ سنوات الإرهاب المدعوم تركياً والمتمثل بداعش والنصره وغيرهما.

إن مثل هذه الاتهامات والذرائع التي تطلقها تركيا بين كل حين وآخر لا يمكن أن تنطلي إلا على الذين يعملون كمرتزقة سياسيين وعسكريين لدى أردوغان الذي أثبتت سنوات الأزمة أنه ليس سوى سكين عثماني يريد اقتطاع أراضٍ من المنطقة عبر إرهاب حكومته وإرهابييه ذوي الجنسيات المتعددة».

وتابع: «إننا في المجلس العام لحزب السلام الديمقراطي الكردستاني، في الوقت الذي نستنكر فيه بأشد العبارات الهجمات التركية الهمجية اللاشرعية على مناطق شمال شرق سوريا، نؤكد أن ركيزةً أساسيةً من ركائز الحل في سوريا هي قطع اليد التركية الممتدة طمعاً إلى سوريا وإخراج قواتها الاحتلالية من البلاد».

وقال: «كما نؤكد أن لمناطق شمال شرق سوريا قوات حامية تمتلك حق الرد على أية هجمات قد تتعرض لها هذه المناطق، كما أننا دين الصمت الدولي حيال هذه الهجمات، ونطالب المجتمع الدولي والقوى الفاعلة في سوريا بإبداء موقف واضح حيالها والوقوف في وجه مطامع أردوغان التوسعية واستخدامه مختلف أنواع الإرهاب خدمةً لأهدافه اللاشرعية وللأخلاقية في سوريا والمنطقة».

## مسد: قتلة الأقباط في مصر لا يختلفون عن قتلة الطفلة سارا في تل أبيض

أدان مجلس سوريا الديمقراطيّة، في بيانٍ له، الهجوم الذي استهدف، حافلة مسيحيّين كانوا عائدين من زيارة إلى دير الأنبا صموئيل في المنيا جنوب مصر، مؤكداً أن مرتكبي هذه الجريمة لا يختلفون عن قتلة الطفلة "سارا" التي استهدفها قناص تركي قبل أيام بريف تل أبيض شمال الرقة.

وقالَ مجلس سوريا الديمقراطية في بيانه: «تعرضت مجموعة من المدنيين الأقباط لهجوم غادر يوم الجمعة ٢ نوفمبر ٢٠١٨ من قبل إرهابيي تنظيم داعش في جمهورية مصر العربية, مما أودى بحياة سبعة أشخاص على الأقل وإصابة سبعة عشر آخرين أثناء توجههم إلى دير الأنبا صموئيل "بالمنيا "في المكان ذاته الذي شهد هجوماً إرهابياً أودى بحياة تسعة وعشرين مسيحياً العام الماضي وبذلك أضاف هذا التنظيم الإرهابي جريمة أخرى لسجله الإجرامي».

وأضاف: «إن مرتكبي هذه الجريمة النكراء، لا يختلفون عن قتلة الطفلة "سارا مصطفى" التي استهدفتها رصاصة غادرة من أحد قناصي قوات الجيش التركي على الحدود بينما كانت عائدة من مدرستها في قرية "تل فندر" بريف مدينة تل أبيض».

وقال: «إننا في مجلس سوريا الديمقراطية في الوقت الذي نستنكر فيه بأشد العبارات هذه الجريمة النكراء, نؤكد أن هذا الحادث سيزيد المصريين إصراراً على مواجهة الإرهاب, كما نعزي ذوي الشهداء وجمهورية

مصر العربية حكومة و شعباً, ونتمنى الشفاء العاجل للجرحى».

وكانَ ٧ أقباط على الأقل بينهم ستة من عائلة واحدة قتلوا يوم الجمعة في هجوم مسلّح استهدف حافلة تقلّ مسيحيّين كانوا عائدين من زيارة إلى دير الأنبا صموئيل في المنيا (قرابة ٢٥٠ كيلومتراً جنوب القاهرة)، في أعنف هجوم على الأقباط منذ أكثر من عام.

وأعلن تنظيم داعش الإرهابي عبر وكالة أعماق للأنباء التابعة له مسؤوليته عن الهجوم. ويُعد هذا الهجوم الثاني من نوعه خلال نحو عام ونصف قرب الدير ذاته، ففي مايو/ أيار ٢٠١٧ قتل ٢٩ وأصيب أكثر من ٢٠ شخصاً، في هجوم مسلح استهدف حافلتين كانتا تقلان مسيحيين إلى الدير نفسه، وأعلن تنظيم داعش مسؤوليته عنه آنذاك.

## «الكوماندوز آريان» فلم يجسد مقاتلة كردية داخل البرلمان الأوروبي

داخل مقر البرلمان الأوروبي عُرض فيلم «الكوماندوز آريان» الذي يسلّط الضوء على سيدة كردية في كوباني شمال سوريا تحارب ضد صفوف تنظيم «داعش»، وأيضاً من أجل الحصول على حق المرأة في الحرية والديمقراطية.

وفي تصريحات لـ«الشرق الأوسط» قالت مخرجة الفيلم الإسبانية ألبا سودورا كورا، إنّه «من خلال الفيلم نتابع السيدة على مدى ثلاث سنوات، ومن خلال جزأين، الأول يتناول العمليات التي شاركت فيها الحرب ضد (داعش) ثمّ ننتقل «فلاش باك» لنعرض الأوضاع التي كانت تعيشها المرأة في كوباني».

مردفةً: "نأمل أن يلامس الفيلم مشاعر الأوروبيين، ويتفهموا رسالته من أجل التحرر للمرأة في هذه المنطقة، وفي الوقت نفسه، المطالبة باتحاد كل نساء العالم وتقديم المساعدة لهنّ سواء في شمال سوريا أو غيرها لحصولهن على فرصة، لأنّ مشاركتهن في صنع القرار يمكن أن تجعل العالم أفضل».

وعلى ما يبدو فإنّ الرسالة قد وصلت إلى البرلمانيين، ويرى البعض منهم أنّ الفيلم يدق ناقوس الخطر حول وضعية الأكراد في شمال سوريا وضرورة اهتمام الأوروبيين بالبشر أكثر من اهتمامهم بالنفط في منطقة الشرق الأوسط.

من جانبه، أفاد اليوناني ستليوس كولجولو عضو البرلمان الأوروبي من كتلة تحالف اليسار والخضر، في حديث لـ«الشرق الأوسط»، بأنّه من المهم أن يعلم الأوروبيون أنّ ما يحدث في شمال سوريا، حيث يعيش الأكراد، ثورة حقيقية تقوم بها النساء من

أجل النساء".

مضيفاً: "يتوقع هؤلاء الأشخاص من الأوروبيين أن يتفهّموا معاناتهم وحربهم ضد «داعش»، لأنّهم للأسف لا يهتمّون إلا بالنفط في منطقة الشرق الأوسط، والفيلم وحده لا يستطيع أنّ يفعل شيئاً، على الرّغم من أنّه يحمل رسالة قويّة ويدق ناقوس الخطر".

فيما أضاف نيكوس ميخوس، المسؤول الإعلامي لتحالف اليسار والخضر الأوروبي، في حديث لـ«الشرق الأوسط»، أنّ «الفيلم جرى عرضه في البرلمان الأوروبي بناءً على تنظيم مشترك من جانب كتلة الخضر وكتلة اليسار الأوروبي، بهدف لفت انتباه كل الأوروبيين إلى وضعية المرأة في كوباني، والحرب التي خاضتها ضد (داعش) ومن أجل التحرّر».

وقبل عرض الفيلم، ألقيت كلمات من جانب المشاركين من البرلمانيين وأيضاً صُنّاع الفيلم، واتفق الجميع على أهمية تضافر الجهود الدولية من أجل التحرّر والديمقراطية في كل أنحاء العالم.

## منصة حقوقية: ٩٢٠ جريمة حرب مرتكبة في عفرين

وثقت "منصّة الحقوقيين السوريين للدفاع عن عفرين" أكثر من ٩٢٠ حالة من انتهاكات القوات التركية والمجموعات السورية التابعة لها في منطقة عفرين شمال سوريا.

وقالت المنظمة إن تلك الانتهاكات تصل لمستوى جرائم حرب تتضمن الاستيلاء على أملاك المدنيين، وارتكاب المجازر، الخطف، النهب والتهجير.

وذكرت المنظمة أن القوات التركية نفذت هجمات استهدفت المدنيين، وأنها ارتكبت ١٢ مجزرة، وقتلت ما يقارب الـ ٧٥٠ مدنياً بينهم أطفال ونساء، ودمرت الآلاف من المنازل والمرافق العامة، بالإضافة الى نزوح وتشرد الآلاف من سكان المدينة ومن أريافها.

وتحدثت المنظمة عن الانتهاكات المرتكبة بعد احتلال القوات التركية المدينة في ١٨ آذار/ مارس من خطف وقتل ونهب وسلب الأملاك والممتلكات، والتغيير الديمغرافي.

وأشار التقرير إلى أنه "مع حلول موسم جني محصول الزيتون، منع الجيش التركي الأهالي من حصار حقول الزيتون وجني محصولهم، حيث استولوا على نسبة ٩٠ بالمئة من محصول الزيتون».

وبالإضافة إلى كل ذلك، فقد خيّم الخوف والخشية من الخطف والقتل في شوارع عفرين، لإتباع أسلوب الخطف لغاية الفدية من المدنيين ومن ثم تهجيرهم والاستيلاء على منازلهم.

# المجزرة السورية وهذا الإعلام العالمي

ميسون شقير

(السلام– العربي الجديد) .. يعرّف الإعلام بأنه «السلطة الرابعة» الجديدة التي فرضتها مراحل التطور لكل الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية، القادرة على الدخول إلى عوالمنا، وبث محتوياتها في حواسنا كلها، وهو سلطةٌ حقيقيةٌ تفوق قدرتها قدرات السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية، لأن الإعلام وحده القادر على التأثير في كل هذه السلطات، لكن الكارثة السورية عرّت الإعلام العالمي، وعرّت قصر نظره ومحدودية حياديته وبراءة ما قام به ثماني سنوات، وكيف كان لهذا الإعلام الدور الأكبر في استمرار المذبحة.

تصدّرت المجزرة السورية، أخيرا، وسيلتين إعلاميتين مهمتين، في بلدين أوروبيين مختلفين، صحيفة التايمز البريطانية والقناة الفرنسية فرانس إنفو، معرّية دور الإعلام نفسه في نقل الحقائق المنقوصة والمزيفة، وفي اتكاء اليمين العالمي، بكل ما يمثله من أحزاب يمينية محافظة، ومن رجالات دين مسيحي، على محور ثقافة «الإسلاموفوبيا»، وجعله الزاوية الوحيدة التي ينظر إلى الفاجعة السورية بها، من خلال تصعيد حالة الرعب العالمية من الإسلاميين المتشدّدين، أو من خلال هذه الثقافة التي صنعتها الدول المتقدّمة، للاستمرار بتجارة سلاحها، وللاستمرار في الهيمنة على مصادر النفط، ولإيجاد عدو جديد بعد انتهاء العدو الشيوعي، كل هذا جعل اليمين العالمي يهيئ الإعلام لدعم بشار الأسد ووحشيته، لأنه يقضي على «الإرهاب».

اليوم، وبعد مليون قتيل وعشرة ملايين نازح، يعتذر الإعلام عما فعله اليمين الأوروبي في سورية، كأنه يعتذر عن خطأ إملائي في نص مسرحي طويل، فقد ذكرت صحيفة التايمز البريطانية، في افتتاحيتها، يوم ٢٧ أكتوبر/ تشرين الأول، «إن المدافعين عن الأسد: قساوسة بريطانيون وبرلمانيون كانت لديهم أفكار مضللة عن المسؤولية الأخلاقية عن الصراع في سورية، وكانوا يقدّمون الدعم غير المتوقع لنظام بشار الأسد طوال هذه الفترة، بناء على هذه الأفكار»، متذرّعة بأن قساوسةً كانوا قد زاروا سورية لتقصي الحقائق، كما أن القس أندرو أشداون كان رئيس الوفد غير الرسمي لأعضاء مجلس اللوردات ورجال الدين إلى سورية، وكان ما رآه في دمشق لا يدل على أن نظاما مجرما يقتل شعبه، مبرّرة عدم قدرته على معرفة الحقائق بسبب سذاجة سياسية، وبسبب عدم اطلاع على الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط، على الرغم من كل ما تنقله وسائل الإعلام. وعلى الرغم من كل هذا العدد من القتلى والمعتقلين واللاجئين السوريين، وكل هذا الدمار في أغلب المدن السورية. وكتبت إن القس حين عاد، واطلع على حقائق ما يجري، عاد إلى بريطانيا وقدم تقريرا لم ينشر، وأنحى باللائمة على بريطانيا في سقوط قتلى كثيرين، واعتذر ممن فقدوا ذويهم وأقاربهم.

واعترفت الصحيفة البريطانية بأن الهجوم الذي يشنه رأس النظام في سورية، بشار الأسد، على الشعب السوري مستمر مدة تزيد على الحرب العالمية الثانية بعام، وإن وصف ما يجري في سورية بأنه «حرب أهلية» ليس دقيقا؛ فالحرب تتطلب جانبين متكافئين، بينما في سورية ديكتاتور بجيشٍ كامل مسلح يحارب شعبا أسيرا.

أما القناة الفرنسية فقد عرضت تقريراً مصوراً عن مشروع منظمة العفو الدولية، ضمن برنامج «مراسل خاص» وذكرت القناة أن العاملين في هذا المشروع كانوا قد استمعوا لروايات ثمانين شاهدا من المعتقلين السابقين في سجن صيدنايا. وبناء على ذاكرتهم السمعية، وضع مختصون تخيلا لعالم ذلك السجن. وأعاد مهندسو الصوت تصميم الأصوات داخله، بالاستناد إلى ذاكرة المعتقلين، لا سيما جلسات التعذيب والضرب، أو أصوات الأبواب والخطوات في الممرات. وأضافت أنه بعد عام ونصف العام من الدراسة والتحقيقات، تم وضع مجسم ثلاثي الأبعاد، وصور تخيلية لداخل السجن، فصار في وسع العالم رؤية ما يخفيه النظام السوري خلف تلك الجدران التي لم يطأ أرضها صحافي واحد.

ونشرت أيضا قناة «فرانس إنتر»، الفرنسية أيضا، تقريرا ثانيا عن السجون السورية بعنوان «داخل الجحيم السوري»، محاولة تقديم حجم الفظاعات الإنسانية التي تتم داخل هذه الأماكن المعزولة. وقد انتهى التقرير إلى السؤال: هل ستتم محاكمة بشار الأسد يوماً ما؟ وقالت مقدمة البرنامج إن هذا اليوم يبدو الآن بعيداً. لكن هناك فريق عمل، في مكان ما في أوروبا، غير معرَّف لأسباب أمنية، التقاه مراسل القناة، استطاع اختراق النظام السوري، وجمع وثائق رسمية تتعلق بالجيش والمخابرات.

لا يعرف السوريون الآن ما الذي سيقدّمه لهم اعتذار صحيفة التايمز، ولا يمتلكون الثقة بأن جهة قضائية ما قد تستطيع يوما أن تعاقب كل من قتلوا أولادهم وأحلامهم وحياتهم ومستقبلهم.

# مرحلة إعادة ترتيب الشرق الأوسط

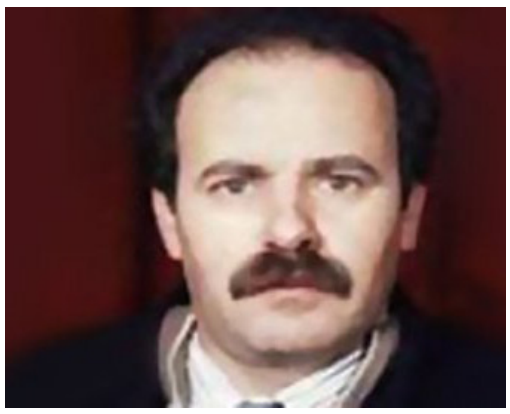

غازي دحمان

يشي الزخم الدبلوماسي والسياسي الذي تشهده المنطقة، وكذلك التحرّكات العسكرية المتسارعة، وشبكة التفاهمات الهائلة التي تبنيها القوى الفاعلة، بأن الأمور تسير باتجاه إعادة ترتيب المنطقة التي دخلت في وضع فوضوي منذ بداية العقد الحالي، نتيجة الثورات والثورات المضادّة، والخلافات والتوترات السياسية، إلى أن وصلت الأوضاع إلى مرحلة بات فيها الجميع في حالة إنهاك، بعد استنزاف مديد. لا خطة واضحة، حتى اللحظة، لترتيب المنطقة، والسبب أن القوى الفاعلة ليست على اتفاق بعد في هذا الخصوص، بل إن طابع العلاقات بينها تنافسي صراعي، لا يتيح المجال لها للتوافق على مشروع بحجم ترتيب هذه المنطقة المغرقة في الفوضى، وإنما تنطلق عملية الترتيب من تحديد حصة كل طرف، وطبيعة التزاماته والأدوار الموكل له القيام بها.

في المشهد المصغّر لهذه العملية، تبدو سورية بمثابة البؤرة التي يدور حولها النشاط الإقليمي والدولي، الهادف إلى إعادة ترتيب المنطقة، وتوجد لهذا الخصوص ورشتان، ورشة أستانة المتشكّلة من روسيا وتركيا وإيران، وورشة المجموعة المصغّرة، أميركا ودول أوروبا الغربية، وقد سعت المجموعتان إلى استكشاف سبل البحث عن خيارات جديدة، عبر قمة إسطنبول التي جمعت اثنين من كل مجموعة.

وثمّة تقديرات تشير إلى احتمالية تأسيس ورشة ثالثة، ومسار جديد، عبر اجتماع جماعة أستانة مع المجموعة المصغرة، والذي بدأت تباشيره في قمة إسطنبول الرباعية، لكن هذا الأمر يشترط حصول توافقاتٍ وتفاهماتٍ حول قضايا كثيرةٍ لا تزال محل خلاف بين الطرفين، وتحتاج تالياً إلى أفكارٍ من خارج صندوق التعاطي الحالي، حتى يكون ممكناً الدفع بهذا المسار.

وثمّة ورشة أخرى، في مسقط، تعمل بهدوء، ولكن بإمكانات استخباراتية ودبلوماسية كبيرة، وغالباً ما يجري تنشيط هذه القناة عندما تكون هناك إرادة مشتركة للأطراف المتصارعة في الرغبة بالوصول إلى حل ما، وقد أظهرت هذه القناة فعاليتها في أثناء التفاوض الأميركي – الإيراني بشأن الملف النووي، وتشي زيارة رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، إلى مسقط بوجود ترتيب معين في سياق الترتيبات التي تشهدها المنطقة.

وبالتوازي مع هذه الترتيبات، تجري محاولات بناء تحالف عسكري عربي، تحت مسمّى " الناتو العربي"، والهدف الظاهر له إعداد قوّة إقليمية تستطيع تحمل عبء المحافظة على الاستقرار وحماية الأمن في بعض المناطق العربية، وتخفيف العبء عن الطرف الذي طالما تولى القيام بهذه المهمة، وهو الولايات المتحدة الأميركية، غير أن بناء هيكل هذه القوّة ربما يتأخر إلى حين تبلور صورة الهيكلة التي ستبدو عليها المنطقة، والهياكل التي ستتشكل في إطارها.

لكن، لماذا نفترض وجود مثل هذا الترتيب الآن في الشرق الأوسط، وخصوصا أنه سبق أن جرى الحديث، قبل سنوات، عن ترتيباتٍ لم يتسنّ تظهيرها وإبرازها للوجود، من نوع " الشرق الأوسط الجديد" و"الشرق الأوسط الكبير" و"الهلال الشيعي" و"الفوضى الخلاقة"، وسواها من طروحاتٍ ومشاريع أراد أصحابها من خلالها أيضاً إعادة ترتيب الشرق الأوسط. تُرى، ألا يعتبر الوضع الحالي للمنطقة، وعلى الرغم من طابعه الفوضوي أكثر فائدة للقوى الخارجية التي تديره، ألا تحمل فكرة إعادة الترتيب مخاطرة لهذه القوى؟

تدل المؤشرات الصادرة عن صراعات المنطقة أن هامش المناورة الذي استفاد منه اللاعبون الكبار "الإقليميون والدوليون" في الفترة السابقة استنفذ تماماً، إما بسبب إنهاك الوكلاء وعدم مقدرتهم على الاستمرار بممارسة أداء أدوارهم القديمة، أو أن الأمور وصلت إلى مرحلةٍ تتطلب إعلان اللاعبين الكبار توضيح حدود مصالحهم وخطوطهم الحمر والهوامش القابلة للتفاوض والمساومة. وهذا يتطلب كشف خرائط المشاريع الجيوسياسية بوضوح، بما يستلزم ذلك من إعادة ترتيب للفوضى، وضبط للجغرافيا، ولملمة اللاعبين الصغار على مفارق خرائط الصراع.

وإذ يبدو أن الدولة، الكيانات السياسية، قد نجت، في هذه المرحلة، من مصير التشظي الذي لامسها مراتٍ عديدة، فذلك ليس بسبب قوتها وديناميكيتها، بل لاكتشاف اللاعبين الخارجيين أن ثمّة مهامّ ما زال مطلوبا إنجازها في هذه المرحلة لصالحهم، لكن المؤكّد أن ثمّة تغييرات كبيرة ستطاول هياكل الدول في منطقتنا، ولن يتوقف الأمر عند حد البنى والمؤسسات الإدارية والسياسية، بل سيتعداها إلى البنى الاجتماعية والثقافية.

إلى أين ستفضي هذه الترتيبات، ذلك ما لا أحد يعرفه. الجميع يشارك بطريقة أو أخرى في ورش بناء ترتيبات الشرق الأوسط. الجزء الواضح والمعلن عنه حتى اللحظة طرفان: إيران المطلوب تشذيبها وإعادتها قوّة داخل حدودها وإنهاء مرحلة تفلتها، والتنظيمات واللاعبون من غير الدول بعد انفلاشها بكثافة، وعلى مستوى الإقليم برمته، ذلك أن وجودها بات يهدّد استثمارات اللاعبين الكبار في المنطقة، كما يهدّد خططها وبرامجها المستقبلية.

على أن ذلك لا يعني أن جهاتٍ أخرى قد تنجو من هذا الترتيب، وخصوصا النخب الحاكمة في المنطقة، وحتى الدول نفسها، وإذا كان التركيز، في هذه المرحلة، يقتصر على إيران والمنظمات المختلفة، فلأنه ضرورة للتعاطي مع ملفاتٍ أخرى في مرحلة ثانية. وينطلق ذلك كله من قاعدة أن المنطقة فقدت قرارها وقدرتها على تسيير أمورها، تماماً مثلما فقدت مجتمعاتها القدرة على مواصلة العيش المشترك بدون صيغ وترتيبات جديدة.

# مواجهة الإرهاب بقيم العقلانية

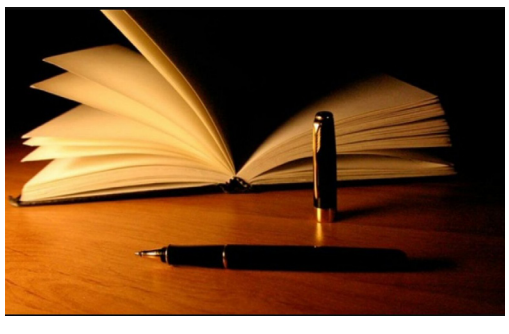

منير أديب

يمكن تصور مواجهة حقيقية وذات أثر للإرهاب والتطرف والتمرد والعنف من دون فلسفة أو استخدام وسائل التعليم المتطورة، فالتطرف سلوك ظلامي مواجهته لا تكون إلا من خلال ما يعزز قيم العقلانية والتنوير داخل المجتمعات، فكل الرؤى المنطقية في مواجهة الإرهاب تأخذنا إلى مساحة نشر قيم التسامح والتعايش في مواجهة العنف، فكلما كان المجتمع متسامحاً كلما كان بعيداً عن العنف ومن قبله التطرف بصوره المختلفة.

فلسفة الإرهاب قائمة على تحقيق مجتمع فقير في أفكاره وسلوكه ومعتقداته يخضع لتصورات ضيقة الأفق سواء الخاصة بالدين أو حتى الحياة، وهنا لا بد أن تتعدد صور المواجهة بحيث لا تقتصر على الجزء الأمني والعسكري فقط، وإنما لا بد أن تكون فكرية على مستوى التعليم والثقافة والخطاب الديني المعتدل.

صور المواجهة هذه تضمن القضاء على الأفكار المتطرفة كما تضمن عدم استنساخ نماذج متطرفة، وحتى يكون همنا القضاء على الإرهاب وليس الإرهابي. ومن ثم لا بد من تدريس الفلسفة ضمن مناهجنا التعليمية حتى نقضي على بذور التطرف في مجتمعاتنا، وأن نُعلي من شأن التسامح داخل هذه المجتمعات تسامحاً يقوم على احترام الآخر وقبول اعتقاده، وإذا كان ثمة اشتباك يكون فكرياً من خلال الحوار فيما يمكن أن نسميه بالثراء المعرفي. مجتمعاتنا تحتاج إلى النقاء المعرفي والتشبع الأخلاقي وكلٌ منهما لا يتحقق إلا من خلال التعليم ودراسة الفلسفة التي تُعلي من شأن القيم في عمومها وتُرسخ المفاهيم الحياتية، التي تجعل الحياة أولاً ولا ترى حقيقة من وجود الإنسان إلا في حياته وتعزز من قيم الحفاظ عليها، هذه المعرفة تُحاربها تنظيمات العنف والتطرف وترى في وجودها خطراً عليها.

التعليم أداة ما زالت غائبة في مواجهة الإرهاب، بخاصة أن مناهج التربية الدينية والقومية في معاهدنا التعليمية في بعض عواصم المنطقة عليها ملاحظات كثيرة، سواء من خلال المحتوى الذي يقدم للطالب أو المعلم الذي يقوم على تدريس هذه المناهج أو الاهتمام العام بها من حيث التأثير على النجاح والرسوب، وهنا تبدو تجربة التعليم قاصرة في بعض بلداننا، حيث لا اهتمام بتدريس هذه المناهج ولا اهتمام من قبل الطلاب بها بدراستها، فهذه المواد الدراسية لا تُضاف درجاتها للمجموع الكلي للنجاح، وبالتالي يبدو الاهتمام بها مثل الاهتمام بحصص الرسم وهو اهتمام معدوم هو الآخر.

التعليم هو باب المواجهة الحقيقية للتطرف والفلسفة سهمها النافذ، فلا يمكن مواجهة الإرهاب إلا من خلال التعليم ولا يمكن القضاء على التطرف إلا من خلال الفلسفة التي تُرسخ من قيم الإنسانية والعقلانية وهما وجها المواجهة الحقيقية للتعصب والتطرف.

# جنوب غربي كردستان ونهاية الإرهابيين

د. محمود عباس

سوريا في وضعها الحالي، بواقعها الديمغرافي والسياسي والعسكري المعقد، مقسمة أو تتجه نحو التقسيم، وليست فقط نحو الكونفدرالية، وكل القوى الإقليمية قبل الدولية ترفض الاتجاهين، وبالمقابل يعيقون الحلول المناسبة للمجتمع السوري، لتضارب مصالحهم، علما أن أغلبهم بدأوا يطمحون إلى الأسلوب السلمي المخالف لطريقة روسيا والسلطة، والقائمة على الحسم العسكري، خاصة بعدما هدأت الأوضاع نسبيا، وقل القتل الجماعي للمدنيين، وأصبحت أمريكا تحذر السلطة السورية مباشرة، وبلهجة التهديد في حال استخدامها الأسلحة الكيميائية، والتي هي في الواقع رسائل مبطنة لروسيا، لجرها إلى حوار من أجل تثبيت حضورها في شرقي الفرات (الجزء الشرقي من جنوب غربي كردستان) إلى جانب الرفض الأوروبي لأساليب التعامل الروسية–السلطة مع المنظمات المسلحة في منطقة إدلب بشكل خاص، خوفا من موجات الهجرة. وفي الطرف الأخر حيث القوى الإقليمية المرتعبة، وخاصة المقتسمة لكردستان، من أن تنتقل عدوى التقسيم أو الكونفدرالية أو حتى الفيدرالية إلى أراضيها.

لتلك ولغيرها من الأسباب الداخلية تتحرك كل القوى المذكورة سابقا، لإيجاد حل لإشكالية إدلب، وخلال الفترة القريبة القادمة قبل أن تنتهي المهلة المحددة، أي قبل أن تعود روسيا إلى استخدام أساليبها المفضلة في التعامل مع المعارضة الإسلامية المسلحة، وإخراج التكفيريين من منطقة إدلب وشمال حماة وغربي حلب وغيرها من المناطق، حتى تلك التي تقبع تحت الحماية التركية، بشكل أو أخر، وأغلبهم يبحثون في حلها بالطرق السلمية، ليس عطفا على المجتمع السوري في منطقة إدلب، بقدر ما هو حفاظ على أمنها ومصالحها.

فالمنظمات المسلحة المدرجة على قائمة الإرهاب الروسي، والتي خرجت من إطار المعارضة السورية وتحولت إلى قوى مرتزقة بكل ما تحتوي الكلمة من معاني، والتي تقدم خدماتها لتركيا أو لغيرها من القوى والأنظمة الإقليمية، ولعمق انحرافاتها عن أهدافها، ولكثرة ما تم التلاعب بها وبقياداتها، لم تعد تهمها أماكن وجودها، ستقاتل حسب رغبات أسيادها من القوى الإقليمية، في إي مكان يحلون فيه أو يرسلون إليه، وضد أي مجتمع أو قوة أو هدف يحدد لهم، وقد شاهدنا ولا زلنا نرى وهي تقاتل بعضها البعض، منتحلة أسم الشعب السوري، والشعب براء منهم. ولقدرة القوى الدولية في تحريفهم حسب متطلباتها، تستخدمهم بالتكتيك الذي سيرضي مصالح الكل في سوريا، وخاصة الأوروبية في الآونة الأخيرة، إلا مصلحة الشعوب السورية.

ومخطط إخراجهم وبرفقة الجيش التركي من إدلب خطير بالنسبة للكرد عامة، ولأهلنا في عفرين بشكل خاص، فأعداد المنظمات المسلحة وانتماءاتهم، تتجاوز قدرة المنطقة جغرافيا، كما وأنها لن تستوعبهم حتى مع المحيطة بها، وفي حال تم حشرهم ضمنها سيخلقون في المستقبل القريب مشاكل كارثية لتركيا، وعلى المدى البعيد سيصبحون عالة مستدامة، فكثرة المسلحين غير النظامين ودون قيود ومبادئ مستندين عليها، سيتحولون إلى أدوات بيد ملوك وتجار الحروب، خاصة عندما ستضطر تركيا في مراحل تطبيع المنطقة مع جغرافيتها، وتحت غطاء تقديم المساعدات، على فتح حدودها أمامهم ولقادتهم الذين جلهم أصبحوا يعيشون على الارتزاق والإجرام، وهي المرحلة الأخطر لتركيا.

لا بد من البديل عن إدلب، وعن منطقة عفرين، وإبعاد الحلول العسكرية هناك، لذلك، واستنادا على تصريحات أردوغان المتتالية حول الهجوم على الجزء الشرقي من جنوب غربي كردستان (المدرجة ضمن حملات الدعاية الذاتية للانتخابات المحلية التركية القادمة) يتم التداول والحوار حول جزء من منطقة شرقي الفرات، كمرحلة أولية، للتخلص منهم ليس فقط في إدلب، بل ولاحقا حتى فيما إذا تم نقلهم إلى عفرين وشرقي الفرات. وعلى الأغلب تم إدراج مخطط توجيههم إلى المنطقة الكردية من قبل تركيا، في القمة الرباعية الأخيرة بين روسيا وفرنسا وألمانيا وتركيا في إستانبول، لغايتين: الأول التخلص من القوى الكردية وبعدها سيتم تناول قضيتهم بما تتلاءم ومصالح تركيا. والثانية التخلص من الفصائل الإرهابية التكفيرية الرئيسة، ولا يستبعد أن تدفع تركيا بالمعارضة المسلحة الموجودة في جرابلس والباب نحو شرقي الفرات وتحل القادمة من إدلب مكانهم، كهيئة تحرير الشام وغيرها، لخلط الأوراق، وتصعيد الخلافات بينهم لإنهاء بعضهم، إلى جانب إجرام السلطة وروسيا التي ستظل تراقبهم بشكل دائم، وإذا تم الحفاظ على بعضها ستكون تحت رحمة تركيا وستقبل شروط التفاوض مع السلطة، لتحل نفسها.

وعلى الأغلب أنه تم إعلام الإدارة الأمريكية بها، رغم صمتها دبلوماسيا وإعلاميا، وهذا ما يستشف من خلال بيان المركز الإعلامي للرئاسة التركية المنشورة حول المخابرة التي جرت بين ترمب وأردوغان في الأول من هذا الشهر، علما أن نص البيان لا يتطرق إلى قضية شرق الفرات، ويحصرها في قضيتي إدلب ومنبج، ولكن ومن خلال مراقبة ما يجري من حوارات، نستطيع أن نرجح أنه تم الحديث عن شرقي الفرات، ولربما، لتضارب في المواقف لم يتم ذكرها في البيان، مع ذلك ورغم الاعتداءات التركية العسكرية على المنطقة المحمية من قبل قواتهم، لا يزال الموقف الأمريكي غامضا، وأننا، واستنتاجا لمجريات الأحداث، لا نستبعد الاحتمالين من قبل الإدارة الأمريكية مع حليف استراتيجي لها في الناتو رغم الخلافات:

الأول، التغاضي عن دخول الجيش التركي لمسافة محددة، وبرفقة الفصائل المرتزقة، وعلى رأسهم هيئة تحرير الشام، والجبهة الوطنية للتحرير، أو المسماة بالجيش الحر المتواجد في جرابلس والباب، والأخير هو المرجح. أو حتى الرفض المبطن بخدعة عسكرية ودبلوماسية، كأن تظهر للقوات الكردية، دون الإعلام الاعتراض على الاجتياح التركي (فيما إذا تم، لأننا لا نزال نشك في تحقيق العملية) وتدعم قوات قسد بكميات أكثر من الأسلحة وحتى الثقيلة منها، ولكن على الأرجح ستبقى نوعية السلاح دون مستوى إيقاف الاجتياح التركي. وفي كلتا الحالتين سنصبح نحن الكرد ضحية مؤامرة دولية، والتي ستسندها جهالة حراكنا السياسي وعدم توافقهم.

والثاني، تلغي التوقعات السابقة، وسيكون موقفا مهما لصالح القوة الكردية، وذلك فيما إذا وجد الأمريكيون مصالحهم، ومصالح دول حليفة لها في المنطقة، كإسرائيل، متوافقة مع الحفاظ على شرقي الفرات كجغرافية متكاملة، وتحت حمايتهم، كمخطط للحد من التحركات الإيرانية في المنطقة، وستتوضح هذا فيما إذا أظهر الأمريكيون موقفهم بتهديد دبلوماسي، علني أو سري، لتركيا، مثلما فعلتها أثناء تقدم السلطة نحو منطقة إدلب.

الخطة في طرحها المبدئي بسيطة وسلمية بالنسبة للمدنيين في منطقة إدلب، رغم عودة السلطة الإجرامية، لكنها كارثية بالنسبة للشعب الكردي والعربي معا في عفرين وشرقي الفرات. وهي، وعلى الأغلب، بالنسبة للمنظمات المرتزقة والمعارضة السورية المسلحة، المشهد الأخير في مسلسل القضاء عليها، وبالتالي، فيما إذا طبق المخطط، ستصبح جنوب غربي كردستان مقبرة للقوى المعارضة المسلحة العربية، وربما للقوة الكردية أيضا، وهي معقدة وخطيرة، وتدرس ضمن الأروقة الدبلوماسية الدولية وبتحفيز تركي، تحتاج إلى توافقات بين القوى المتنافسة على سوريا، والتي تتعارض ومصالح بعض الدول، وعلى أثرها تنطلق منها رسائل نحو كل الأطراف، وباتجاهات متعاكسة، ولكل من له علاقة بشرق الفرات، المدافعون عنها والمهاجمون عليها، وعلى رأسهم أمريكا وروسيا.

فمثلما القضية السورية استنزفت طاقات العديد من الحكومات والأنظمة والمنظمات العالمية، وخلقت بدايات انهيار دول إقليمية، حتى تلك المبدية على الإعلام انتصاراتها، كتركيا وإيران، كذلك جنوب غربي كردستان بشقيها، شرق الفرات، ومنطقة عفرين، أصبحا أو سيتحولان إلى منصة للعديد من القرابين، كهيئة تحرير الشام، والمنظمات التكفيرية الأخرى والتي تدرجها روسيا ضمن قائمة الإرهاب، ولن تقف على هؤلاء، بل المتوقع أن تكون منطقة عفرين وكارثتها مع إشكاليات شرقي الفرات ساحة لمحاكمات دولية لحكومة أردوغان، وتجاوزاته العسكرية، ربما تحت بند الاعتداء على حرمة الدول المجاورة.

# محاولات إنعاش داعش

حسين العثمان

إذا كان النزاع الدائر في سوريّا منذ ٢٠١١، أوّل نزاع إقليميّ – دوليّ متعدّد الأقطاب في القرن الحادي والعشرين؛ فإنّ المناورات الدّبلوماسيّة حول الأزمة السّوريّة تخطّت حدود الإقليم، وطافت المؤتمرات الكثير من العواصم والأمكنة حول العالم من دون نتيجة ملموسة.

بعد الدّوران في الحلقة المُفرَغة في جنيف وفي سبع جولات لهذا المسار الذي انطلق في ٢٠١٢ تحت مظلّة الأمم المتّحدة، إلى مسار أستانه "الأمنيّ" بعد منعطف حلب أواخر ٢٠١٦ وتوزيعه مناطق نفوذ الأمر الواقع، وبعد طيّ فكرة "مؤتمر شعوب سوريّا" في قاعدة حميميم، والاهتمام على انعقاد مؤتمر تحت مسمّى "الحوار السّوريّ" كانت بداياته في سوتشي لفرض الرؤية الدّبلوماسيّة للرّوس في وجه السياسة الأمريكيّة ونظرتها لخطوط التسوية السّوريّة. رغم ذاك، نلمس تلكّؤاً للمجتمع الدّوليّ في إيصال الأزمة السّوريّة إلى خواتيمها وفق ما يرتئيه الشّعب السّوريّ.

محاولة التفرّد بالحلّ في خضمّ الصراعات متعدّدة الأقطاب داخل الشرق الأوسط ككلّ وسوريّا كجزء، تأتي في سياق اعتبار أنّ سوريّا هي البوابّة الأوسع للدّخول في دهاليز ومتاهات الشرق. وهي القاعدة التي ستنطلق منها باتّجاه باقي الدّول في هذه المنطقة الجيو إستراتيجية في العالم.

وتزداد في الآونة الأخيرة وتيرة الحراك الدّبلوماسيّ حول إمكانيّة تشكيل لجنة لصياغة دستور جديد لسوريّا، مع تحفّظ الفرقاء حول تفاصيل هذه اللّجنة وغياب لأطراف فاعلة في هذه اللّجنة، لاسيّما ممثّلين عن مناطق سيطرة قوّات سوريّا الديمقراطيّة التي مازالت تحارب الإرهاب في معاقله الأخيرة وتساهم في إعادة الأمن والاستقرار للمناطق المحرّرة، وتعمل جاهدة لتسريع عمليّة البناء والتنمية عقب الدّمار الذي أصاب البنية العمرانيّة والفكريّة والمجتمعيّة للمناطق التي رزحت تحت ظلم واستبداد الأفكار السوداويّة الدّاعشيّة.

في خضمّ كلّ هذه المعطيات والمجريات على السّاحة العسكريّة والسياسيّة، كانت هناك مناوشات واعتداءات من قبل الدّولة التركيّة ضدّ المناطق التي تحرّرت بدماء أبنائها.

يتساءل المتنوّرون: ما دلالات هذه الاعتداءات..؟ ولماذا بهذا التوقيت بالذّات؟.. لا تستطيع أنقرة أن تنامَ قريرة العين وترى سلاماً واستقراراً وانتشاراً لمبادئ الفكر الديمقراطيّ بجانب حدودها، وتخشى من امتداد هذا الفكر وطوفان التجربة ليشمل أراضيها أيضاً، وبالتالي سيكون الزلزال الذي يقضّ مواضع وأركان الديكتاتوريّة الجديدة التي أسس أركانها أردوغان عقب التعديلات الدّستوريّة الأخيرة، وأخيرها وليس آخرها مسرحيّة الانقلاب العسكريّ التي فتحت الباب له على مصراعيه لتنفيذ مخطّطاته في تطبيق القبضة الحديديّة ضدّ من يقف في وجه سياساته.

ثانياً.. الحجّة والشمّاعة التي تعلّق عليها تركيّا اعتداءاتها وتهديداتها؛ حماية الأمن القوميّ التركيّ. أين كان أمن تركيّا القوميّ حين كانت داعش ترابط على الحدود السّوريّة التركيّة وبطول يتعدّى ٥٠٠ كم..؟

ويقول متابع... بعد دحر داعش من الحدود، لم يكن هناك أيّ اعتداء أو هجوم من الجانب السّوريّ تجاه الأراضي التركيّة ولم تُطلَق رصاصة واحدة تجاه الحدود، فكيف تدّعي "الدّبلوماسيّة التركيّة" الخطر من حدود لم تشتعل أو تتحرّك ولو لمرّة واحدة. بل على النقيض تماماً، فإنّ القوّات التي حرّرت الشريط الحدوديّ أمّنت الاستقرار والأمان حتّى للجانب التركيّ بعدم انفلات الحدود وجعلها مرتعاً للجماعات المتطرّفة.

ثالثاً... لم يبقَ إلّا سببٌ وجيهٌ لتنشيط هذه العمليّات والتهديدات؛ وهو إنعاش ما تبقّى من خلايا وجماعات تابعة لأجندات تركيّا، والتي باتت بين فكّي كمّاشة في منطقة دير الزور وهو الجيب الأخير التي تعمل قوّات سوريّا الديمقراطيّة للقضاء عليه، وإعلان شرق الفرات منطقة خالية من أيّ تواجد إرهابيّ، أو أنّ "اتّفاق منبج" الذي روّجت له البروباغندا التركيّة على أنّه نصر للسياسة التركيّة صدم بحقيقة الخطّة الأمريكيّة من خلال تسيير دوريّات مشتركة على الخطّ الفاصل بين درع الفرات ومجلس منبج العسكريّ، وأنّهم سيكونون خارج منبج وليس داخلها.

كلّ هذه العوامل أدّت إلى توجيه نوع من الضغط السياسيّ أو الرفض "الناعم" لما تمّ، والمطالبة ببعض الامتيازات التي من شأنها أن تنعش الاقتصاد التركيّ الذي يعاني ركوداً حادّاً في هذه الأثناء.

كلّ هذه التهديدات والاعتداءات لن تتجاوز الخطوط الحمر، والحراك السياسيّ سيكون السّلاح الأنجع لوقف هذه الاعتداءات، وستشهد الأيّام المقبلة حراكاً دبلوماسيّاً لافتاً لإعادة الهدوء للشريط الحدوديّ، مع تنشيط وتسريع عمل اللّجنة الدّستوريّة لوضع اللمسات الأخيرة، فالدّستور السّوريّ سيكون بيد جميع مكوّنات الشّعب السّوريّ ولن يبصر النور في غياب أيّ طرف من الأطراف، فكلّنا شركاء في بناء الوطن.

# طلال محمد: أي هجوم تركي على شرق الفرات هو هجوم على التحالف أيضاً.. والمناطق التي تحتلها تركيا ستعود لأهلها

اعتبرَ الرئيس المشترك لحزب السلام الديمقراطي الكردستاني "طلال محمد" أن أي هجوم تركي على مناطق شرق الفرات سيعد هجوماً على التحالف الدولي أيضاً، مشيراً إلى أن الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» سيسعى إلى احتلال أي مدينة أو مقاطعة لتنفيذ مشروعه الاستيطاني، مؤكداً في الوقتِ نفسه أنه في ظل الوقائع والمصالح الدولية والقوى الموجودة في شرق الفرات فإنه من المستبعد تكرار سيناريو عفرين في شرق الفرات.

جاءَ ذلك في تصريحاتٍ أدلى بها «طلال محمد» لموقع «آدار برس» ردّاً على أسئلةٍ حول التهديدات التركية بالهجوم على مناطق شرق الفرات، وتحليق طائرات للتحالف الدولي في سماء المنطقة عقب الاجتماع الذي عُقد بين التحالف وقوات سوريا الديمقراطيّة بعد أن تعرضت مناطق في شرق الفرات لهجمات تركية، وما إذا كان هذا التحليق يمكن أن يعتبر تنبيهاً لتركيا لعدم تكرار الهجمات.

وقالَ «طلال محمد» في معرض إجابته: «تداعيات الأزمة السورية، وإطالة أمدها جرّاء تعنت نظام البعث وعدم إصغائه لمطالب الشعب، وتشابك مصالح القوى المتصارعة على الساحة السورية؛ جعلت من سوريا مقسمة بين أطراف دولية ذات مصالح استراتيجية، وكل طرف يتعامل مع القسم الواقع تحت سيطرته بحسب ما تملي عليه الأسباب للحفاظ على مصالحه وبقاءها».

وأضاف: «مناطق غرب الفرات هي تحت الحماية الروسية التي تسعى جاهدة لتأهيل هذه المناطق عبر إرجاع النظام ومؤسساته الأمنية، وفي هذا ترى روسيا حفاظاً على مصالحها وبقائها في المنطقة، أما مناطق شرق الفرات فهي تحت حماية التحالف الدولي وأيضاً ضمن التحالف قوى لها مصالحها، وللحفاظ على هذه المصالح يحب حماية حلفائها وخاصة القوى التي تحارب إلى جانبها ضد الارهاب».

وتابع: «بالتأكيد أي محاولة من طرف تركيا بشن هجوم على مناطق شرق الفرات يعتبر هجوماً على التحالف الدولي أيضاً وضرب مصالحه في المنطقة، وأعتقد أن تحليق طائرات تابعة للتحالف هو بمثابة رسالة واضحة للدولة التركية».

وبشأن تصريحات «أردوغان» التي قال فيها إنه «سيحرّر المظلومين في شرق الفرات قريباً»، وما إذا كان من الممكن أن تتكرر تجربة عفرين في شرق الفرات، قالَ «طلال محمد»: «من يريد أن يحرر المظلومين؛ فما اكثرهم في الداخل التركي، فالأجدر بأردوغان تحرير المظلومين لديه».

وأضاف: «اردوغان يرى أن المشروع الديمقراطي في شمال وشرق سوريا قد حرر المظلومين حقيقةً، وهذا ما لا يريده أردوغان، وهو يتوقع أن يمتد هذا التحرير (تحرير المظلومين) إلى داخل أراضي تركيا أيضاً مستقبلاً، وهذا ما يضر بمصلحة اردوغان وألوهيته الزائفة وسعيه لتنصيب نفسه سلطاناً عثمانياً جديداً».

وتابع: «لذلك سيستمر أردوغان بالإدلاء بمثل هذه التصريحات لإفشال المشروع الديمقراطي والذي سيحرر جميع المظلومين من ظلم الأنظمة المستبدة كنظام اردوغان وبشار الأسد، وسيسعى اردوغان لاحتلال أي مدينة وأي مقاطعة لتنفيذ مشروعه الاستيطاني، ولكن حسب الوقائع وقراءتنا للمصالح الدولية والقوى الموجودة في شرق الفرات لا أعتقد أن سيناريو عفرين سيتكرر في شرق الفرات».

وبخصوص ما يقوله البعض بأن كلاً من روسيا وإيران والنظام السوري تقف وراء الثقة التركية وشعورها بأنها ذات قوة ما يجعلها تهدد بالهجوم على شرق الفرات، قالَ «طلال محمد»: «إن كل من روسيا وإيران وربيبهما النظام السوري لديهم مشروع في المنطقة، ولكي ينجح هذا المشروع عليهم محاولة إفشال المشروع الأمريكي في المنطقة».

وأضاف: «من خلال الأزمة السورية تحالفت هذه الدول مع تركيا لاستخدامها كقوة ضاغطة ومعرقلة للمشروع الأمريكي؛ وفك الارتباط والتحالف بين أمريكا وتركيا، وفتحت هذه الدول جميع الطرق وسبل الدعم لتكون تركيا قوية كقوة فاعلة في الأزمة السورية، واستغلت هذه الدول نقاط التوافق بينهم وبين تركيا وهي مناهضة أي مشروع ديمقراطي يفضي إلى حل ديمقراطي لسوريا حتى ولو كان الثمن بيع مدن كاملة لتركيا كصفقة جرابلس والباب وعفرين، والغاية رفع معنويات الدولة التركية لتكون قوية لاستخدامها كورقة في مواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة بذلك يتم فك التحالف الأمريكي والتركي».

وتابع: «لكن في الجهة المقابلة أعتقد أن أمريكا ستتعامل مع تركيا من خلال سياسة مرنة لكي لا تخسرها كحليفة لها ضمن حلف الناتو، وأيضاً لكي لا تنضم كلياً للتحالف الروسي الايراني؛ وبذلك ستصبح تركيا في الطرف المقابل وفي المشروع المناهض للمشروع الأمريكي في المنطقة، أمريكا ستحاول إرضاء تركيا بشتى الوسائل خلال الفترة القادمة وستسعى لإضعافها لكن رويداً رويداً».

وبشأن عمليات التغيير الديمغرافي التي تعمل عليها تركيا في عفرين المحتلة والتي كان آخرها "القرية الشامية" كمشروع استيطاني يستهدف هوية عفرين الكردية، قالَ «طلال محمد»: «هذه هي السياسية التركية الاستيطانية، التغيير الديمغرافي، وتتريك وتعريب المنطقة».

وأضاف: «لكن باعتقادي المناطق الواقعة تحت سيطرة الاحتلال التركي وعفرين إحداها؛ ستكون مسألة تحريرها مرتبطة بشكل الحل السياسي المستقبلي لسوريا، وفي الأخير سترجع هذه المناطق وستدار من قبل أهلها، ومسألة انسحاب تركيا منها هي مسألة وقت لا أكثر، وأعتقد أن ذلك سيكون بقرار أممي يصدر من مجلس الأمن الدولي».

# إلهام أحمد: تركيا دولة معتدية.. وحل الأزمة السورية يكمن في دستور سوري توافقي

قالت رئيسة الهيئة التنفيذية لمجلس سوريا الديمقراطية، إلهام أحمد، إن هدف الهجمات التركية الأخيرة على مناطق في شمال شرقي سوريا هو إطالة عمر تنظيم «داعش» الإرهابي، مؤكدةً أن تركيا دولة معتدية تحاول دائماً زعزعة الأمن والاستقرار في الشمال السوري، مشيرةً إلى أن حل الأزمة السورية يكمن في دستور سوري توافقي يضمن جميع حقوق السوريين.

جاءَ ذلك في كلمةٍ لـ «إلهام أحمد» ألقتها خلال ملتقى جماهيري عُقد في تل أبيض/ كري سبي تحت شعار «نحن دعاة سلام لا دعاه قتل الأبرياء» بحضور شيوخ ووجهاء من المنطقة، وأعضاء من مجالس وإدارات المقاطعة، بالإضافة لحشد كبير من الأهالي.

وقالت «إلهام أحمد»: «إن هجمات الاحتلال التركي الأخيرة على مناطق في الشمال السوري ليست بالجديدة، فهي دولة معتدية تحاول دائماً زعزعة الأمن والاستقرار في الشمال السوري خصوصاً وسوريا عموماً، كما فعلت من قبل في مناطق الداخل السوري «حمص وحماه» من خلال دعم مرتزقتها لإثارة البلبلة لتحقيق مصالحها وأطماعها».

وأضافت: «الحكومة التركية تنظر بعين العداء لمشروعنا الديمقراطي في مناطق الشمال السوري، وتحاول دائماً عرقلته من خلال انتهاكاتها وتحريك أجندتها الداخلية لإثارة الفوضى في المنطقة».

وذكرت «إلهام» أن الحكومة التركية تحاول شرعنة تدخلها في الأراضي السورية بحجة رفع الظلم عن أهلها من ظلم النظام الحاكم في دمشق، مبينةً أن العكس هو صحيح، فهي (تركيا) تحاول نهب الممتلكات والخيرات واحتلال أراضٍ واسعة وضمها لها.

وتابعت أن تركيا باعتداءاتها الأخيرة على مناطق الشمال السوري تهدف لإطالة عمر تنظيم داعش في جيبه الأخير (هجين)، منوهةً أن تركيا كانت تسهل عبور التنظيم إلى مناطق سوريا والعراق لتحقيق مصالحها هنا وهناك.

وأدانت إلهام أحمد الصمت الدولي حيال ما يحصل من انتهاكات تركية بحق الشعب الآمن وقتل المواطنين الأبرياء.

وقالت في نهاية حديثها: «نحن منفتحون دوماً على الحوار لحل الأزمة السورية الذي سيكون على أساس مبدئي وليس مصالحة وسيكون بدستور سوري توافقي يضمن جميع حقوق السوريين».

# نوري محمود: تركيا تريد بقاء داعش.. ونحن نعتمد على مبدأ الدفاع المشروع

صرّحَ المتحدث الرسمي باسم وحدات حماية الشعب "نوري محمود" أن تركيا لا تستطيع شن أي هجوم على مناطق روج آفا- شمال سوريا دون دعم ومساندة من أطراف دولية، مؤكداً أن الهجمات التركية الأخيرة على قرى بريف كوباني جاءت كمحاولة لإعادة إحياء تنظيم "داعش" الإرهابي.

وقالَ "نوري محمود" في تصريحاتٍ صحفية تعقيباً على هجمات تركيا على مناطق في ريف كوباني: «إن هدف الدولة التركية هو تشتيت انتباه قواتنا وإعادة إحياء مرتزقة داعش».

وأضاف: «هجمات دولة الاحتلال التركية الأخيرة ضد قرى كوباني تؤكد أن الدولة التركية تعارض هزيمة داعش في هجين. ففي الوقت الذي يتحدث فيه الجميع عن هزيمة داعش، تنفذ دولة الاحتلال التركية هذه الهجمات الوحشية. حتى أن احتلال عفرين تم لنفس الأسباب. تصريحات وتهديدات الدولة التركية تزامنت مع هجمات مرتزقة داعش، وهذا الأمر لم يأتِ من باب الصدفة».

وتابع: «منذ بداية ثورة روج آفا وشمال سوريا تعرضنا للعديد من الهجمات، وفي الوقت الحالي الدولة التركية تهاجمنا بشكل مباشر. إن دولة الاحتلال التركية تفرض على العالم الاعتراف قسراً بشرعية هجماتها ضد روج آفا وشمال سوريا».

وقال "محمود": «مناطق روج آفا وشمال سوريا تحررت على يد مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية، وهي الآن تحت حماية هذه القوات. في هذه المناطق ظهرت وتطورت مشاريع للحل، ومع قرب القضاء على مرتزقة داعش فإننا نتحدث الآن عن الاستقرار ونناقش مستقبل سوريا ولدينا توجهات معينة في هذا المجال».

وأضاف: «إلا أن الدولة التركية ورئيسها أردوغان لا يريدون تحقيق سلام دائم في مناطق روج- شمال سوريا، ففي الوقت الذي تقترب فيه داعش من نهايتها، وفي الوقت الذي يُناقش فيه مستقبل سوريا، تشن تركيا هجماتها التي تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة».

وانتقدَ "نوري محمود" صمت المجتمع الدولي حيال التهديدات والهجمات التركية، قائلاً: «صمت دول العالم إزاء هجمات وتهديدات الدولة التركية ضد مناطق روج آفا- شمال سوريا منافٍ لكل القوانين والحقوق».

وأكدَ "محمود" أن الدولة التركية لا يمكنها شن أي هجوم ضد مناطق روج آفا- شمال سوريا بدون دعم ومساندة من أطراف دولية.

وقال: «الدولة التركية توجه من خلال هجماتها رسالة مفادها أنها تريد بقاء إرهاب مرتزقة داعش في المنطقة. إن تركيا تسعى من خلال هذه الهجمات لفرض نفسها على أوروبا وآسيا لتحقيق مصالحها».

وأكدَ "نوري محمود" في ختام حديثه أنهم سيواصلون الدفاع عن مناطق روج آفا- شمال سوريا والحفاظ على الأمن والاستقرار في هذه المناطق. وقال: «نحن ضد الحرب، ولكننا نعتمد بشكل أساسي على مبدأ الدفاع المشروع».

# ليلوى العبداللّه: هجمات تركيا لن تمنعنا من تحرير ما تبقى من الأراضي من داعش

صرّحت الناطقة الرسمية باسم حملة عاصفة الجزيرة، ليلوى العبداللّه، بأن الهجمات التي تشنها تركيا على مناطق في شمال شرقي سوريا لن تمنعهم من المضي في تحرير ما تبقى من الأراضي في شرق دير الزور من قبضة تنظيم «داعش» الإرهابي، مؤكدةً أن «الحملة بدأت بقوة إرادة الشعب وستنتصر بإرادة مقاتلينا»

وقالت ليلوى العبداللّه في تصريحاتٍ نشرتها وكالة «هاوار»: «لقد توقفت معركة دحر الإرهاب ضد داعش بسبب هجمات جيش الاحتلال التركي على مدينة كري سبي/ تل أبيض وكوباني والجزيرة، لذلك قمنا بإرسال مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية إلى تلك المناطق للتصدي لهجمات الجيش التركي».

وأضافت: «مرتزقة داعش استجمعوا قواهم بعد وقفنا للمعارك ضدهم، وعززوا من معنوياتهم التي انهارت بعد الانتصارات التي حققناها في المعارك ضدهم، وبدؤوا بشن هجمات على نقاط تمركز قواتنا، مستغلين شن الجيش التركي الهجمات على الشمال السوري، والظروف الجوية، ولكن قواتنا كانت يقظة، فتصدت لهذه الهجمات، وأفشلتها».

وذكرت ليلوى العبداللّه أن قوات سوريا الديمقراطية تواصلت مع قادة التحالف الدولي ضد داعش لوقف الهجمات التركية التي تعرضت لها مناطق في شمال شرقي سوريا.

وقالت: «اجتماعاتنا مع التحالف أثمرت بتسيير دوريات مشتركة على الحدود، والجاهزية لصد أي هجوم، وقد نشرنا قواتنا على مناطق الحدود، بالإضافة إلى أن الدوريات التي تم تسييرها شكلت راحة لدى أهالي تلك المنطقة».

وأكدت ليلوى العبداللّه أن هجمات الجيش التركي على مناطق في شمال شرقي سوريا لن تثنيهم عن واجبهم في تحرير باقي مناطق شرق دير الزور من قبضة تنظيم داعش الإرهابي.

وقالت: «نؤكد لشعبنا بأننا على استعداد تام لصد الهجمات التي تحاول النيل من إرادة الشعب والمكتسبات التي تم تحقيقها بفضل تضحيات الشهداء ومقاومة قواتنا في ميادين المعارك».

وأضافت: «حملتنا بدأت بقوة إرادة الشعب وستنتصر بإرادة مقاتلينا، هذه الحملة ستتكلل بالنصر الكبير بالقضاء على داعش في جغرافية شمال وشرق سوريا».

# جرّاح العقول الإرهابية

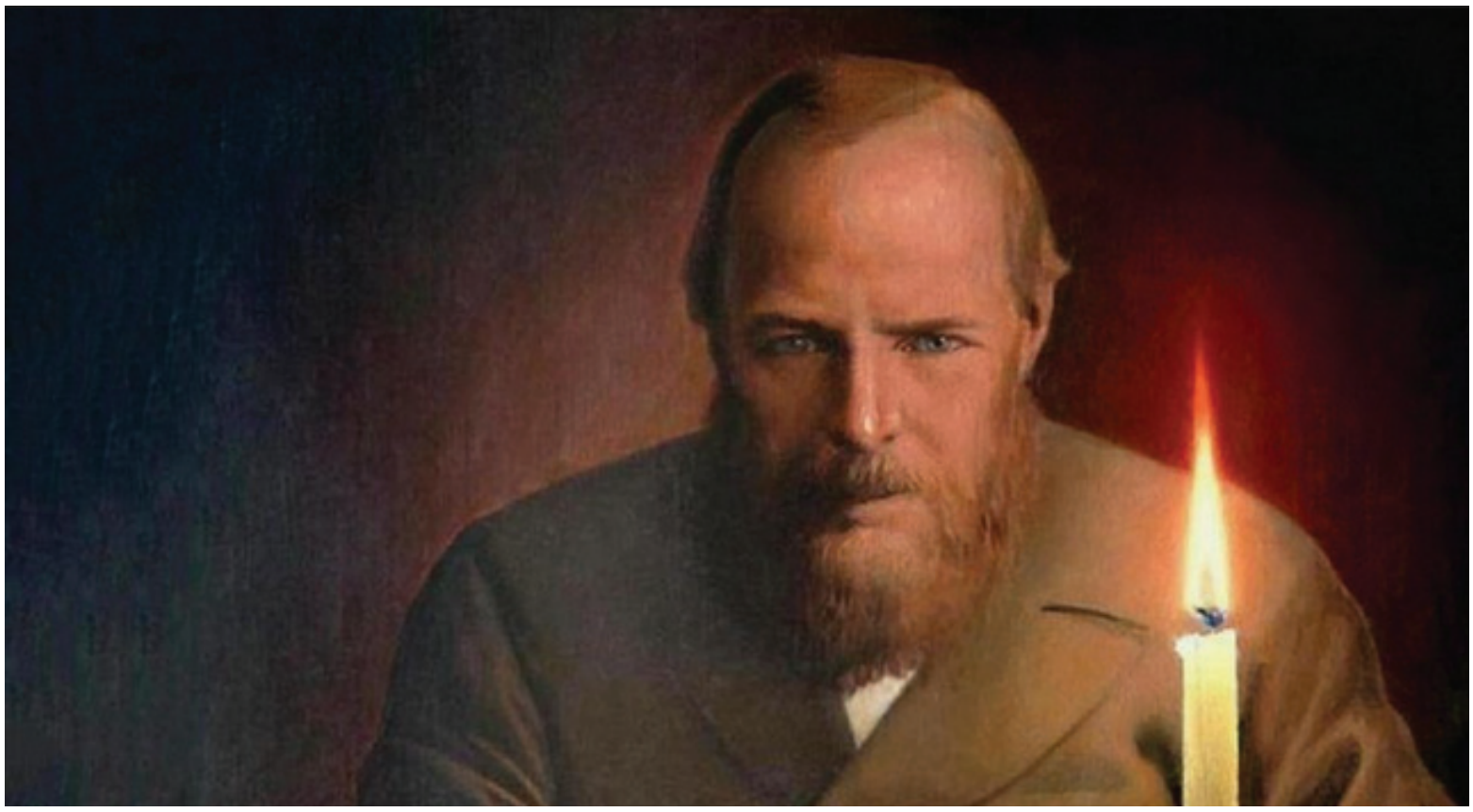

نجم والي

(السلام– الاتحاد الثقافي)•• ربما باستثناء الألماني جورج بوشنر، لم يهتم كاتب آخر بموضوع الإرهاب والقتل، مثلما اهتم به الروسي فيودور دوستويفسكي. ليس هناك عمل من أعماله الأدبية ولم يشغل نفسه بالسؤال الأبدي الذي يُطرح منذ قديم الزمان: «لماذا يقتل الإنسان؟»، خاصة في أعماله الأربعة الكبيرة والأشهر، والتي هي حسب تسلسل صدورها الزمني: الجريمة والعقاب (١٨٦٦)، الأبله (١٨٦٧)، الشياطين (١٨٧٢) والأخوة كارامازوف (١٨٨٨).

موضوع الجريمة والقتل والعقاب شكل المحور الذي تحركت حوله الشخصيات، كأنه في كل رواياته تلك، جلس بالفعل في عقل القاتل، «إذا كان اللّه غير موجود فكل شيء مباح»، تلك الصيحة التي أطلقها دوستويفسكي، هي الدمغة التي دمغت أبطاله. من غير المهم تنوعهم من ناحية السلوك والمنشأ الاجتماعي، أو ناحية طبيعة جريمة القتل التي ارتكبوها، سواء كان القتل لأسباب شخصية، قتل امرأة عجوز في الجريمة والعقاب، أو قتل الأب كما في الأخوة كارامازوف، القتل بكل أنواعه، من الاغتيال السياسي حتى القتل من أجل الحصول على مبلغ من المال (القاتل المأجور)، كما في الشياطين، إلى الفوضى التي يجد فيها الناس أنفسهم وهم يقتلون بعضهم بعضاً، كما في الحلم الذي يعيشه راسكولينيكوف في الجريمة والعقاب، حيث نعيش التطبيق العملي للصيحة التي هي أقرب للإنذار من قبل دوستويفسكي، في كل ذلك، كانت قوة التصوير من الإقناع، لدرجة أن من يقرأ ذلك، من يعش المشاهد تلك بكل ما تحويه من رهبة وشدّ للأعصاب، يتساءل، من أين جاءت هذه القدرة على تصوير النفس البشرية عند دوستويفسكي، إلى درجة الإقناع؟

## تعرية الجوهر الإنساني

يمكن عمل قائمة طويلة بتعليقات العديد من الفلاسفة والكتّاب الذين حاولوا الإجابة على هذا السؤال، الألماني فريدريش نيتشة مثلاً، كتب: «هل تعرف دوستويفسكي؟ باستثناء ستاندال لم يمتعني ويفاجئني أحد: سيكولوجي أتفاهم معه بشكل جيد». أو سيجموند فرويد الذي لم يخف تأثير دوستويفسكي عليه، لكن يظل التعليق الذي كتبه الفيلسوف الفرنسي ألبير كامو أكثر إلفاتاً للنظر، بالنسبة لصاحب الغريب، «دوستويفسكي هو متنبئ حقيقي. لقد تنبأ بسيطرة محاكم التفتيش الكبرى وانتصار السلطة على العدالة»، أما روايته الشياطين، فيضعها إلى جانب ثلاثة أو أربعة أكبر أعمال التي توجت التراكم الضخم لإنجازات العقل البشري «الأوديسة، الحرب والسلام، دون كيشوت ومسرحيات شكسبير.»، ثم يضيف: «لقد تعلمت في البداية محبة دوستويفسكي، لأنه يعري لي أسرار الجوهر الإنساني. لكن بسرعة، وبقدر، ما عشت دراما زمني الذي كان كل مرة أكثر دراماتيكية، تعلمت أن أحب في دوستويفسكي الإنسان، الذي عاش قدرنا التاريخي وعبر عنه بأكثر عمق» (ص ١٣ المسرحيات الترجمة الألمانية). وهي الجملة الأخيرة لصاحب الإنسان المتمرد، كامو، التي تهمنا بشكل خاص، للاقتراب ولو قليلاً من سر قدرة هذا الروائي العملاق بتعرية النفس البشرية، فلو لم يعش دوستويفسكي نفسه قدره التاريخي وبعمق، لما كانت له هذه القدرة على التعبير عنه بهذا العمق، كأننا عن طريق كتاباته نعيش قدرنا التاريخي أيضاً.

## حياة درامية حقيقية

من يقرأ سيرة دوستويفسكي الذي وُلد في ١١ نوفمبر ١٨٢١ في موسكو في أسرة طبيب عسكري ينحدر من فئة رجال الدين، وأم تنتمي إلى فئة التجار، سيتعرف على تطور هذا الأديب الاستثنائي في العالم، سيكتشف أن قوة دوستويفسكي وموهبته بالكشف عن تناقضات الجوهر الإنساني تأتي من قوة دراما حياته الشخصية. الحياة التي عاشها دوستويفسكي هي دراما فعلية، يمكن أن تشغل وحدها عشرات الروايات، إذن لا تكون كل رواية تُكتب عنها ناقصة في علاقتها بما جرى بالفعل. كان أبوه رجلاً صعب الطباع وعلاوة على ذلك كان مريضاً بالصرع الذي انتقل بالوراثة إلى ابنه. أما أمه فربت فيه المشاعر الدينية العميقة، صحيح أن دوستويفسكي، كما يتفق عليه كتّاب سيرته، ولع منذ صباه بميول التمرد وانبهر بالطموحات المثالية للكاتب الألماني فريدريش شيللر، وبأنه أحب في بدايته الأدبية روايات تشارلز ديكنز الذي كان يجيد إثارة العطف على الناس المهانين، رغم أن تعرية التناقضات الاجتماعية في روايات الفرنسي بلزاك كانت أقرب إلى نفسه، وهذا ما يفسر ترجمة دوستويفسكي لرواية أفجيني غراندي لبلزاك قبل عامين من إصداره لأول عمل أدبي له هو رواية المساكين عام ١٩٤٦، صحيح كل ذلك، لكن علينا أن نعرف أن الانقلاب الكبير الذي تعرضت له حياة صاحب الجريمة والعقاب، عمله الأول الذي سيشغل دوستويفكسي نفسه بموضوع القتل، كان اعتقاله في عام ١٨٤٩ بتهمة الانتماء إلى إحدى تلك المنظمات الثورية التي شاع وجودها في روسيا القصرية آنذاك، منذ منتصف نهاية القرن التاسع عشر حتى اندلاع الثورة الروسية ١٩٠٥ وبعدها الثورة البلشفية عام ١٩١٧، تلك المنظمات التي اختلطت فيها فكرة الثورة والاشتراكية مع الفكرة العدمية، والتي أغلبها اعتمدت على فكرة التآمر ورفعت العنف والتصفيات السياسية شعاراً لها. كان دوستويفسكي يعيش آنذاك في بطرسبورغ وكان قد تخرج قبل فترة قصيرة من كلية الهندسة، عندما اكتشف ميوله الأدبية، أمر جعله يطرد فكرة العمل الوظيفي، كانت مدينة بطرسبورغ حينها مركزاً للحياة الأدبية ولحلقات المثقفين، في البداية تعرف دوستويفسكي على الناقد الروسي فيسارون بلنسكي، ممثل الاشتراكية الملحدة، الذي كان يتزعم كوكبة من الأدباء الشبان، والذي كان المشجع الأول الذي اكتشف موهبة دوستويفسكي، إلا أن دوستويفسكي سيترك الحلقة بعدها عندما يتعرف دوستويفسكي على المثقف الروسي ميخائيل بيتراشيفسكي الذي جمع حوله كل أولئك الشباب الذين أسرتهم في تلك الفترة أفكار الفيلسوف الفرنسي شارك فورييه الاشتراكية ودعواته إلى تغيير المجتمع، (كارل ماركس أطلق على تلك الاشتراكية «الاشتراكية الطوباوية»، كأن الشيوعية التي دعا إليها ليست طوباوية هي الأخرى).

## تجربة الموت الرهيبة

«زملاء بيتراشيفسكي»، كان الاسم الذي أُطلق على الحلقة السرية التي انضم إليها دوستويفسكي، والتي تمكنت الشرطة من مراقبتها حتى القت القبض على أعضائها في ربيع ١٨٤٩، ومنهم دوستويفسكي الذي كان له من العمر ٢٨ عاماً آنذاك، ليُحكم عليه مع بقية أعضاء الحلقة بالإعدام، لكن وفي آخر لحظة بعد عملية إعدام زائفه، والتي وقف خلالها دوستويفسكي مع بقية الأعضاء في الخارج في أجواء متجمدة منتظرين فرقة الإعدام لتقوم بالحكم، صدر بحقه مرسوم قيصري يقضي باستبدال حكم الإعدام بأربعة أعوام من النفي مع الأعمال الشاقة في مقاطعة أومسك في سيبيريا، بالإضافة إلى التجنيد لأربع سنوات أخرى، إنها تجربة مرعبة بالتأكيد، فقد عايش دوستويفسكي عملياً وهو واقف على منصة الإعدام ويتدلى فوق رأسه حبل المشنقة، عايش طقوس تنفيذ الإعدام التي بقيت ملازمة له فترة طويلة من حياته، وقد وصف هذا المشهد الرهيب في روايته الأبله (١٨٦٧–١٨٦٩)، أما حياته وهو يقضي حكم الأعمال الشاقة فقد صورها في كتابه «ذكريات من منزل الأموات»، وعلاوة على ذلك التحق بالخدمة العسكرية جنديا في سيبيريا. ولم يتمكن الكاتب من العودة إلى الحياة الطبيعية وممارسة نشاطه الأدبي بحرية الا بعد وفاة القيصر نيكولاي الأول. عام ١٨٥٩ احيل دوستويفسكي إلى التقاعد لسوء صحته بعد أن ترقى إلى رتبة ملازم أول في الجيش القيصري. ونال ترخيصاً بأن يعيش في مدينة تفير في شمال غرب روسيا، لكنه ظل تحت رقابة الشرطة حتى عام ١٨٧٠. فكيف لا تترك كل التجارب تلك بصمتها على كتابات دوستويفسكي؟ كيف لا يكتب دوستويفسكي بهذه القوة، وهو الذي على عكس كاتبين من مجايليه (ليو تولستوي وإيفان تورجينيف)، اللذين عاشا مرفهين، عاش حياة في دراما متصاعدة قبل إطلاق سراحه في منفاه، في سيبريا يؤدي الأعمال الشاقة مع سجناء محكومين بتهم مختلفة، بعضهم بجرائم قتل، وبعد إطلاق سراحه، هناك معاناته كمريض بالصرع من ناحية، مراقبة الشرطة له، حياة العوز والفاقة و ... الإدمان على القمار من ناحية أخرى؟ على الأقل كانت تلك هي حياته حتى عام ١٨٦٥، عام تعرفه على مختزلة الكتابة آنا سنيتكينا، التي ستصبح زوجته الأولى، والتي من أجل الإسراع في كتابة روايته الجريمة والعقاب عقد اتفاقاً معها لتختزل كتابة الرواية وهو يلقنها، وهي زوجته هذه التي ستقوم بتسيير أموره المالية وتدافع عن حقوقه لدى نشره الرواية، الأمر الذي ساعده في الحصول على مبلغ لا بأس به مقابل عمله الأدبي، ليس ذلك وحسب، بل طلبت من دوستويفسكي أن يتعهد لها بأن يتخلى عن لعب القمار نهائياً، مقابل ذلك الزواج منه (ظهر هذا الموضوع في روايته اللاحقة المقامر التي صدرت عام ١٩٦٦) ، لتأتي بعدها أكثر مراحل حياته الأدبية خصوبة، والتي كتب فيها رواياته المشهورة اللاحقة: «الأبله» (١٩٦٧)، الشياطين (١٩٧٢) والاخوة كارامازوف (١٩٨٨).

## كيف يفكر القتلة؟

ليست مهمة هذا المقال كتابة سيرة حياة دوستويفسكي، بل كان لابد من المجيء على ذلك، لكي نعرف لماذا أن دوستويفسكي «الإنسان الذي عاش وصور قدرنا التاريخي بأكثر عمق»، كما وصفه ألبير كامو، هو الأكثر معاصرة لنا، ولكي نملك ولو صورة بسيطة لما يدور في رؤوس قتلتنا وإرهابيينا، الذين بدأوا يتناسلون منذ أواخر القرن العشرين ويتلاقحون حتى اليوم، لابد من قراءة أعماله بإمعان، لابد من عمل جولة ولو قصيرة في عقول قتلة وإرهابيي دوستويفسكي، شياطينه المرئيين، والذين صحيح أنهم عاشوا في ستينيات القرن التاسع عشر، إلا أن أخوتهم هم اليوم أشباح يطوفون في كل مكان.

بلا شك أن ما كتبه دوستويفسكي فيما يتعلق في هذا الموضوع يفوق كل ما كتبه كتاب آخرون في الموضوع ذاته، (بما فيهم جورج بوشنر الذي سبقه في تناول موضوع القتل والإرهاب، خاصة الثاني، الإرهاب السياسي في مسرحيته المشهورة «موت دانتون»)، كما أنه لا يكاد يوجد عمل له ولم يتناول هذا الموضوع. لكن الإغراء الذي تطرحه معالجات دوستويفسكي لموضوع الإرهاب (بكل أنواعه) والعقاب (أيضاً بكل أنواعه)، للاستشهاد بها في أيامنا هذه، حيث يطوف شبح الإرهاب في العالم، من الصعب الحياد عنه، خاصة في السنوات الأخيرة، صحيح أن الأحداث الإرهابية المعاصرة منحتنا الفرصة لقراءة دوستويفسكي مجدداً، مرة ومرة، واكتشاف أكثر المقاطع خفية في أعماله من جديد، والتي هي من القوة بحيث إنها لا تحتاج إلى التعليق أحياناً، إلا أن إضاءة تلك النقاط «المعتمة تلك التي ربما لم تتم قراءتها من قبل، تفتح المجال أمامنا بهذه الصورة، لدراستها والتمعن عميقاً بما يعنيه دوستويفسكي بالـ «الشيطاني الذي لا يقبل الخضوع للسيطرة» في العالم وفي الإنسان، ومع ذلك من السهل التعرف عليه في العالم الخارجي ــ في أعمال دوستويفسكي يحضر بقوة شديدة ــ ، للاقتراب بهذا الشكل لفهم ولو القليل مما يدور في عقل الإرهاب، من دون الحاجة بالرجوع إلى خطاب المواجهة الثنائي المشحون دينياً، القادم من مملكتين متضادتين، الذي نعيشه من حولنا، والذي هو في تصاعد كل يوم، غايته تقسيم العالم إلى ثنائية: شرق وغرب، إسلام ومسيحية، وكل تلك الكليشهات المعروفة، والتي إذا كانت فعلت شيئاً، فإنها سممت حياتنا، وجعلت عالمنا يسقط أكثر في وحل القتل والإرهاب.

# علموا أبناءكم الفلسفة

■ يمينة حمدي

أتذكر عندما كنت وإخوتي صغارا كيف كان والدانا إذا ما أكثرنا من النقاش واحتد الجدل بيننا حول مواضيع تتعلق بمغامرات وأفلام الصور المتحركة أو بالدراسة، ينهراننا بقولهما "كفوا عن التفلسف الفارغ وأريحونا من التساؤلات التي لا طائل منها"، لم نكن ندرك وقتها ما معنى كلمة التفلسف؟ ولكن هذه الكلمة ارتبطت في أذهاننا بخلفية سلبية، وأصبحنا نحن أنفسنا نطلب من بعضنا البعض ومن زملائنا في المدرسة بالكف عن التفلسف، لاعتقادنا أن التفلسف ليس سوى هياط ومياط لا طائل من ورائه سوى وجع الرأس والهرج والمرج، كما سمعنا ذلك مراراً وتكراراً من والدينا.

ويبدو أن المفهوم السلبي لكلمة التفلسف لم يكن حكراً على أسرتي المصغرة، بل هي تطلق جزافاً داخل جميع الأسر بشكل عام، كتعبير مرادف من البعض للرأي أو السؤال الذي لا يستسيغونه أو يضجرهم أو لا يتوافق مع وجهة نظرهم، فلا يجدون غير كلمة التفلسف حاضرة في أذهانهم، فيطلقونها جزافاً على أي شيء، ويفرقونها بسخاء على هذا وذاك، ولو كان عالم الرياضيات فيثاغورس مبتكر لفظ الفلسفة يدرك أن الناس سيجيدون التعصب أكثر من الفلسفة لربما كان فكر في تأسيس علم آخر مرادف لـ"حب الحكمة" وأطلق عليه اسم "حب التعصب"، لكن من حسن حظه أنه لم يعش في هذا الزمن ورحل وفي نفسه شيء من حب الحكمة وليس التعصب.

كلمة التفلسف التي تنطق بها ألسنة الآباء لتدخل آذان الأبناء، والآباء بدورهم غالباً ما يكونون قد سمعوها من آبائهم، الذين قد يكونون أيضاً توارثوها من خلفيات اجتماعية متجنية على الفلسفة والفلاسفة بصفة عامة جراء ما التصق بهم من تهم بالكفر والزندقة. وقد تعمدت الحكومة التركية العام الماضي استبعاد نظرية داروين للتطور بدعوى أنها معقدة جداً على طلاب المرحلة الثانوية، إلا أن محمد باليك نقيب المعلمين وصف ذلك بالخطوة الكبيرة في الاتجاه الخطأ بالنسبة للمدارس التركية وبمحاولة الرئيس رجب طيب أردوغان تجنب تربية "أجيال تطرح أسئلة".

للأسف هكذا تنطبع الصور النمطية والسلبية عن بعض الأشياء وكل الأشياء تقريباً وبالتلقين وبالقوة أحياناً من أشخاص لا يعرفون عن الفلسفة غير كلمات مضللة لا يمكن أن تكون مرادفة لـ"حب الحكمة" ولا معبرة عن المعنى الحقيقي للفلسفة، تاركين للأجيال صوراً ذهنية مليئة بالالتباسات وحلقة مفرغة من المعتقدات الخاطئة من الصعب كسرها أحياناً، إلى درجة أنني عندما درست الفلسفة في نهاية المرحلة الثانوية انتابني إحساس بالرفض لهذه المادة، وراودتني الكثير من التساؤلات عن الغاية المرجوة من تدريسنا الفلسفة التي لا طائل من ورائها، ودفعني فضولي وحيرتي إلى سؤال أستاذ الفلسفة من أول حصة عن معنى الفلسفة علني أجد عنده جواباً يصحح ما علق في ذهني من شوائب عن "حب الحكمة".

ضحك الأستاذ حينها بصوت عال وطلب مني أن أردد على مسمعه سؤال "ما الفلسفة؟" ففعلت، فأجابني يومها بقوله "ها أنت تتفلسفين، فالفلسفة تبدأ بالتساؤل، ثم تأتي مرحلة النقاش وتقديم الحجج في نسق منظم...".

عادت إلى ذهني يومها كلمات والديّ وهما ينهراننا عن التفلسف، إلا أن ذلك لم يثنني عن التفلسف والنقاش وإثارة الكثير من الجدل حول العديد من المواضيع التي علمتني الفلسفة أنه لا يجب أن نتقبلها على أنها مسلمات، ووجدت المجال أرحب في مهنة الصحافة التي ساعدتني على النظر إلى حب الحكمة بنظرة أشمل.

# ثلاثة شروط لإدارة حوار زوجي سليم

ما هو الأفضل: أن تخرج من نقاش مدته نصف ساعة رابحاً أو أن تخرج من الحياة رابحاً؟.. السؤال توارد إلى ذهني إثر مشاهدتي لبعض النقاشات الزوجية التي لا تدار بشكل جيد. في معظم الحالات يعتبر أحد الطرفين، أو ربما كلاهما، أن الهدف من النقاش هو رد التهم الموجهة إليه من الطرف الآخر، ونفي الادعاءات وإسكات الشريك والخروج منتصراً من نقاش قصير، لكن في الحقيقة ما يحصل ساعتها، هو أنك تربح جولة صغيرة وتخسر في المقابل جولة أكبر هي حياتك وعلاقتك بشريكك.

لكن ما هي الطريقة الصحيحة لإدارة نقاش زوجي؟.. النقاش السليم بين الأزواج يجنبهم الكثير من المشكلات والتعقيدات اليومية المترتبة عن سوء الفهم. وأول ما يجب على الأزواج الانتباه له أثناء الدخول في نقاشات محددة هو أن الغرض من النقاش ليس في إلقاء اللوم على أحد الطرفين أو تحميله المسؤولية أو تثبيت تهم معينة عليه. الغرض يجب أن يكون ثلاثة أهداف رئيسية وهي: توضيح الأمور والوصول إلى حلول للمشكلات ووضع خطة لذلك.

وليتمكن الطرفان من امتلاك أساليب إدارة الحوار الزوجي السليم وتحقيق الأهداف المرجوة منه بعيداً عن التحفز والمغالاة والتجني، يجب أن يركزا على ثلاث نقاط رئيسية.

النقطة الأولى تتمثل في ذكر الاحتياجات: أخبر شريكك مباشرة وبشكل واضح بما تحتاجه منه من دون أن تعطيه أوامر بذلك. مثال: إذا كان شريكك كثير الشكوى والتذمر، لا تقل له "توقف عن الشكوى والتذمر"، أخبره بدلاً من ذلك بحاجتك إلى تقدير جهودك والرضى، وإذا كنت تحتاج الهدوء، أخبره بحاجتك للهدوء.

في الغالب لا يتحدث الأزواج عن احتياجاتهم لأنهم يعرفون بالخبرة أن الشريك لن يستجيب لها فينتقلون للحديث عن "مطالب"، وهو ما يعني المقاومة والرفض من الطرف الثاني بالضرورة.

النقطة المهمة الثانية هي أن تتحدث عن مشاعرك بهدوء ووضوح وصراحة. ربما يشعر شريكك أنك تبالغ أو أنك تقلب الحقائق أو أن مشاعرك غير حقيقية أو أنك ضعيف، وأياً كانت انطباعاته فإن أفضل طريقة لتحقيق تواصل حقيقي ومباشر تكمن في مشاركة مشاعرنا مع الآخرين. وتماما كما هو الأمر بالنسبة للنقطة الأولى المتعلقة بالاحتياجات، لا يجب توجيه اللوم أو إعطاء أوامر. فمثلاً يفضّل أن تقول "أشعر بالوحدة في البيت، بدلاً من أن تقول "أنت دائماً مشغول مع أصدقائك ومتغيب عن البيت وأنا أشعر بالوحدة".

النقطة المهمة الثالثة تتعلق بالدقة والتخصيص، فمثلاً إذا كان شريكك لا يترك لك مصروفاً كافياً للبيت، لا تقل له "أنت بخيل" لأنك ساعتها تقفز مباشرة إلى استخلاص النتائج الشخصية وتوصمه بصفة سلبية تستنفر كل ميكانيزماته الدفاعية وتغلق الباب أمام أي حلول. بدلاً من ذلك عليك أن تخصص قدر الإمكان، كأن تقول بشكل واضح وبسيط أنك تعتقد أن مصروف البيت لا يكفي كل الاحتياجات، لأنك لم تتمكن من شراء لمبة محروقة منذ أسابيع.

أيضاً لا تقل "أشعر بالاختناق وأريد المزيد من الحرية" لأن الطلب عام وفضفاض. بدلاً من ذلك قل "أريد أن أشترك في قاعة رياضة كل يوم أحد صباحاً".

الاستماع مهارة عالية وفن لا يتقنه الكثيرون، إلا أنه ضروري لإدارة نقاش سليم مع الآخرين. استمع لما يقوله شريكك دون مقاطعة إلى أن ينهي كلامه تماماً. أخبره أنك لن تقاطعه وأن بإمكانه أن يتحدث بأريحية، وأنك سترد عليه بعد أن ينتهي من كلامه، وتتمنى ألا يقاطعك أيضاً، والتزم بهذه القاعدة مهما كانت الاستفزازات ومهما شعرت برغبة في مقاطعته لشعورك بالظلم أو الاستنكار أو الدهشة. حافظ على هدوئك ووداعتك، وتبسط وجهك للآخر، فشعور الشريك بأنك تنفتح على مطالبه وتستمع له باهتمام وتركيز من شأنه أن يختصر نصف الطريق.

# عفواً، أنا أكذب

■ لمياء المقدم

كثيرون مازالوا يعتبرون الكذب حلاً للمشاكل، رغم التطور الذي شهدته العلاقات الإنسانية والمترتب، بدوره، على تطور المعرفة لدى الضالعين فيها.

ورغم أن الجميع اليوم يعي أن الكذب ليس خياراً مطروحاً على الإطلاق، وإصرار البعض على اعتباره واحداً من الخيارات المتاحة للخروج من أزمة أو للتغطية على ثغرات معينة أو لتجنب العقاب أو لتحقيق مكاسب، فإنه في الحقيقة إصرار، مقصود أو غير مقصود، على التعامل وفق منطق بدائي خاطئ، فلا أحد اليوم، وهو على هذه الحال من الوعي والحرية والمسؤولية، بمقدوره أن يتقبل مرضاً كالكذب في علاقته بالأطراف الأخرى.

لماذا يجب أن نتوقف عن الكذب الآن وقبل أي وقت مضى؟ لأن علم النفس الحديث يصنف الكذب اليوم على أنه مرض واضطراب في الشخصية. انتهى الوقت الذي يتم التعامل فيه مع الكذب على أنه صفة قبيحة أو سلوك غير مسؤول أو غيرهما من التقييمات الأخلاقية، ليدخل مرحلة التصنيف الإكلينيكي. فهؤلاء الذين يكذبون باستمرار يحتاجون إلى تلقي علاج وتقويم نفسي.

يصنف الكذابون إلى صنفين: صنف يدرك أنه يكذب، وهو في الغالب غير مجبر على الكذب، ولا يوجد سبب قهري مباشر يدفعه إليه ولكنه يكذب لتحقيق مكاسب ما، أو ادعاء ما ليس فيه، وضمن هذا الصنف المصابون بمرض تضخم الشخصية، والنرجسيون، والطامحون إلى مناصب ومكانة اجتماعية عالية يرون أنهم جديرون بها. وهؤلاء، يتعاملون مع الكذب على أنه وسيلة لتحقيق أهداف محددة، وعلاجهم ينبع من حرمانهم من بلوغ هذا الهدف، وإقناعهم بأن الوسيلة التي يستعملونها خطأ، وأن بإمكانهم بلوغ نتائج أفضل إذا توخوا طرقاً سليمة. وصنف لا يدرك أنه يكذب، بسبب اختلاط الفانتازيا والخيال لديه بالواقع، بحيث يصعب الفصل بينهما. وكلا الصنفان يعاني من اضطراب وخلل يستدعي العلاج، ويطلق علم النفس على هذين الصنفين تسمية "اضطراب الشخصية اللااجتماعي" أو ما يمكن اختصاره في بسيكوباتي.

يبدأ الكذب الإلزامي (الصنف الثاني) عادة في سن مبكرة لدى الأطفال مع محاولات جلبهم للاهتمام إما عبر اختلاق قصص وأساطير للحصول على التقدير والانبهار، أو للتغطية على الأخطاء والنقائص التي تحول دون تقبلهم من قبل المجموعة، ويكبر مع تقدمهم في العمر، ما يعني أن التدخل المبكر مهم جداً في هذه الحالة، حيث يتوجّب على الأبوين تحمل مسؤولية تصحيح هذا السلوك، وأول خطوة لفعل ذلك هي رفضه بشدة.

غاية هذا النوع من الكذب هو الحصول على السيطرة المطلوبة، فهؤلاء الأشخاص يعتقدون أنهم يسيطرون على الوضع بشكل أفضل عندما يكذبون وتشعرهم أي محاولة لإجبارهم على قول الحقيقة بالقلق والتوتر. ويتميز هؤلاء الأشخاص بالكذب غير المبرر أو الذي لا يهدف إلى تحقيق مكاسب معينة، كأن تسأل أحدهم: هل تعرف الفيلم الفلاني؟ فيقول نعم!

ويمنح الكذب هؤلاء الأشخاص شعوراً بالراحة والأمان، فيحسون أنفسهم داخل جدران صلبة ومتماسكة، فإذا أجبروا على قول الحقيقة –وبالتالي على هدم الجدران التي تحيطهم وتشعرهم بالأمان– تحولوا إلى أفراد عدائيين، قلقين، وسارعوا إلى إعادة بناء الجدران مجددا بأكاذيب جديدة، وقد يصل الأمر بهؤلاء إلى الكذب حول بديهيات لا تستوجب الكذب على الإطلاق كأن يكذب أحدهم بخصوص أكلته المفضلة مثلاً.

مؤكد أن كل واحد منا تعرض لموقف استعان فيه بالكذب، فعندما تتأخر عن موعد لأنك لم تستطع النهوض في الصباح، تفضل أن تدعي أن سيارتك تعطبت على أن تقول الحقيقة، غير أن التركيز الذي توليه أساليب التربية الحديثة لمتلازمة الكذب، وتصنيفها تصنيفاً إكلينيكياً، والتوعية بمخاطرها على تكوين الشخصية جعل الكثيرين ممن يعانون من هذا المرض يتجهون نحو طلب العلاج بشكل طوعي، وخاصة إثر افتناعهم بأن الأمر خارج عن سيطرتهم وأنهم مرضى يستحقون العلاج. "عفوا أنا أكذب" عبارة أسمعها كثيراً في محيطي، وهي عملية تقويم آلية للانزلاق نحو الكذب، وقد استغربت كثيراً في بداية الأمر كيف أن أحدهم يقطع كلامه فجأة ليخبرني بأنه يكذب، ثم يعود إلى أول الجملة ليصححها. اليوم أستعمل بدوري هذه الجملة الواعية والمسؤولة كلما ضبطت نفسي أكذب أو أغير حقيقة ما مهما كانت صغيرة وتافهة، فالقصد في النهاية هو تنقية كلامنا وشخصياتنا وسلوكنا من كل ما هو مزيف ووهمي ويسيء إلينا.

# الخطوبة شعر والزّواج نثر

■ د.سمية عزام

تتعدّد أسباب العزوف عن الزّواج في المجتمعات، وإن تبدّت الظاهرة بصورة واحدة مؤتلفة، إلا أن الاختلافات تعود إلى الفرد نفسه، بقطع النظر عن جنسه أو المنظومة الثقافيّة التي ينتمي إليها، كما يرجع إلى تباين الدوافع لدى كلا الجنسين.

بالإمكان لملمة بعض ما يخصّ ظاهرة العزوف عن الارتباط برباط الزواج عن طريق الملاحظة بدايةً، بغير تمحيص أو تحليل معمّق للظاهرة. فإذا تأخّر أحد الشّبان في الإقدام عن الارتباط بفتاة في مجتمع يثمّن قيمة الزّواج المبكر، فسوف تذهب الأفكار باتّجاه الوضع الاقتصادي المحبط له، أو العجز النّفسيّ–الجنسيّ ما لم يكن الدّافع الأوّل مقنعًا. أمّا الدّوافع لدى الفتاة فغالبًا ما تكون مغايرة.

بعض الفتيات يبقين في دائرة الوحدة لأسباب تعود إلى حظوظهنّ بما يتمتّعن به من صفات خارجيّة أو داخليّة، من حيث الشكل والمظهر غير الجاذبين للجنس الآخر، أو البيئة غير المتجانسة مع الجو العام للمجتمع. هذا لجهة عين الآخر – الرجل والمحيط، أيّ أنّ هذه الأسباب تصنّف في باب الإكراه، وحزن الفتاة في أن تبقى بغير شريك في ما لو توفّرت فرص لارتباطها.

أمّا من وجهة نظر ذاتيّة تخصّ المرأة وحدها، بتقدير حرّيّتها الشخصيّة وحقّها في الاختيار؛ فنرصد اتّجاهين، أحدهما منبعه "العشق الإلهي"، أو النّزعة التصوّفيّة الدّافعة أحيانًا للرّهبنة وطلب النّسك في بعض المجتمعات التي تدين بالمسيحيّة، ولدى بعض الفرق الإسلاميّة الباطنيّة.

واتّجاه آخر يقوم على مبدأ مشروعيّة الاختلاف، ورفض الارتباط لكراهية التّبعيّة لسلطة الرجل وأهوائه ومزاجيته، والرغبة في الاستقلالية المعنوية، بعد تحقيق استقلالها المادي. إذًا، للوضع الاقتصادي دور في تحديد الكثير من الخيارات لدى المرأة. هذا الاتجاه الأخير يستحق التوقّف للنظر فيه، لا سيما أنّه حدث مستجد، ينمو باطراد لتنامي الفرص المتاحة أمام المرأة كي تتبوّأ مراكز رفيعة في عملها. غالبًا ما يشكّل الزواج لدى المرأة عامل استقرار عاطفيّ. فحين أقدمت على الارتباط، فوجئت بموقف إحدى الصّديقات الرّافضات لفكرة وجود الرجل بحياتها، وقد تخطّت سنّ الزّواج، على الرّغم من أناقتها وسعة ثقافتها. وحين استوضحتها عن الأمر، قالت إنّ الرّجال شعراء في مرحلة الخطوبة، وبعد الزّواج يتحوّل الشعر نثرًا. وأجمل الشعر أكذبه... وبعد برهة من التفكّر، رتّبت كلامها في ما يشبه المثل: "الخطوبة شعر، والزواج نثر".

كلامها هذا جعلني أذهب في تصوّري باتّجاه تجربة غير ناجحة مرت بها، وكذلك إلى تحليل معاني الشعر والنثر في الصورة التشبيهية التي رسمتها. لم تكن صديقتي بعيدة عن الحقيقة الممكنة في وصفها. في شاعرية الكلام نداء البعيد ليقترب، وفي جماليّات الصّور التعبيريّة أحلام تتجسّد، والشعر أقدر على التصوير الكلامي بتكثيفه وإيحاءاته.

التودّد للحبيبة عبر الكلمة بغية الاقتراب والقبول، والإغراق في الغزل، ووصف الأشواق لها، تتضاءل وظيفتها حين يتحقّق حلم اللقاء؛ فيسود غالبًا، الصمت، بل تبدأ وظيفة النثر، بحسب تعبير صديقتي. وهو يعني بتفاصيل الحياة اليوميّة وشجونها، أي "بالمعاني التعيينيّة"، إذا ما استعرت لغة النقد. إن كانت مرحلة الخطوبة شعرًا يصوّر بيت الزوجية أحلامًا وردية، واللقاء المستديم فردوسًا، فالواقع ربما لا يأتي على مستوى هذه الرّوعة من الحلم المتصوَّر. فهل هو القلق من الخيبة والخذلان، أو تكشّف السّراب في عذوبة الكلمات جعل بين صديقتي وبين الرّجل–الزّوج أميالًا؟!

للحفر في معاني الحياة الحلميّة وضرورتها الوجوديّة والنّفسيّة لدى المرأة بخاصّة، فإنّ سيكولوجيّتها تشير إلى أنّها تعشق الحبّ لذاته بقدر ما تعشق الحبيب في مودّته ورحمته. لذا، فإن ترك مسافة زمنيّة ومكانيّة تبقي الأشواق متّقدة؛ تُدفئ ولا تحرق، بل تفسح المجال للحلم كي يتنفّس.

ازدياد اقتراب الشّريكين من بعضهما البعض، قد لا يجعلهما يريان الجمال في العلاقة؛ إذ يتلاشى الحلم في القرب. مثل الثّبات في المكان يفقدنا الحنين إليه؛ وأجمل من المكان الرنوّ إليه، كما يعبّر بعض الأدباء. للحلم، وفلسفة الحياة عبره، رؤى تتقاطع.. ينشد فرناندو بيسوا: "أريد أن أحلم بك، لا أن أحبّكِ".

ويعلن غاستون باشلار أنّه يحلم؛ فالعالم إذن، موجود كما يحلم به. ويميّز هايدغر بين الواقع والحلم بوصف ما يمكن اختباره يوميا ليس سوى اللاواقعيّ، والشعر هو الواقعيّ فعليًا، ويبعث على ما هو خياليّ، وما هو حلم في مواجهة الواقع الصّاخب. كما يضيف بأنّنا لسنا سوى حلم بالحياة. لكن، أليس بالإمكان صناعة خليط من الاثنين لإتقان فنّ العيش: الحلم بالحياة، وعيش الحياة بوصفها أجمل حلم، وأجمل من أيّ حلم؟ وثالثهما أنّ الآتي سيكون أجمل، فما أروع ما لم يكن بعد!

إخراج صديقتي قولها الذي قد يجري مجرى المثل يعود بي إلى ظاهرة الأمثال الشّعبيّة، وعلاقتها بالفلسفة. فالسبيل الذي يستخدمه الإنسان لإطلاق الأحكام، يفسّر اجتراح الأمثال الّتي تغدو ثقافة مجتمع أو فلسفة حياة، بوصف المثل تصويرًا موجزًا ومكثّفًا لعلاقات الإنسان بذاته وعالمه، وبالمفاهيم والمعتقدات. وموقفه يرتبط بوعيه ولاوعيه، وكلّ منهما جزء من الوعي واللاوعي الجماعي، الأمر الّذي يظهر تناقض دلالات الأمثال الشّعبيّة من دون بذل جهد، ولا نعجب لذلك، لأنّها تبريرات لحالات متعاكسة. ويخفي هذا التعارض نقضًا فلسفيًّا أصيلًا.

ولتوضيح ذلك، فإنّ المثل الشعبي "وجود الزلمي بالبيت رحمة ولو كان فحمة" يثمن العلاقة الزوجية مهما اعترضتها من تحدّيات، وضرورة وجود الرجل في حياة المرأة، ما يناقض ما تعتقده العازفة عن الزواج في مقولتها "الخطوبة شعر والزّواج نثر" بدلالتها السلبيّة.

إنّما أصول الفلسفة الكلاسيكيّة هي الدهشة والشك، بينما المفكّر الشعبي لا يعرف مثل هذه الأصول لأنّه دائم المراقبة للواقع. ويعمل على نقده واتخاذ موقف منه انطلاقًا مما يخصه من إيمان، وطلبًا للاستقرار الاجتماعي، وهو يبتعد من روح التحليل الذي يشكّل جوهر الفلسفة الكلاسيكيّة.

بالعودة إلى سرديّتي، كان أمامي رصد سوسيو–نفسي لجذور تشكيل صورة المرأة لنفسها انطلاقًا من علاقتها بأمّها. حيث تواجه الفتاة أمها، وتكافح لخلق هويّة مختلفة عنها. قد تعيش خبرات الاكتئاب، إلى أن تقرّر إتباع نموها الداخلي الخاص بها.

هكذا، تحرّر نفسها من ميثولوجيا الحب الجنسي، وحاكميات المنظومة الاجتماعيّة. تتغيّر صفة المرأة بانتقالها من وضع اجتماعي إلى آخر، فلا تحتفظ بكِنية معينة، وتنسب دومًا إلى رجل تحمل اسمه، لا اسمها. فهي "ابنة فلان" حين تكون عزباء، لتصبح "زوجة فلان" حين تنتقل إلى بيت زوجها، "فأمّ فلان" حين تنجب أوّل ذكر.

لا تسمّى باسمها. والتسميّة نداء ودعوة وحضور. وبتغييب اسمها وإبراز الكنيات الرديفة دلالة على تبعيّتها للرجل والانتقاص من كيانها. لذا، قد يأتي قرارها بالعزوف عن الزّواج بمنزلة آليّة دفاعيّة من آليّات النفس لدفع هذا التبخيس بحقّها في الفرادة والتّمايز. لم يأتِ ردّي على المثل المقترَح من بطلة قصّتي، سوى من المعجم النقديّ ذاته؛ إذ فطنت إلى مقولة أبي حيّان التوحيدي في أبهى توصيف للشعر والنثر معًا، بأنّ أحسن الكلام ما قامت صورته بين نظم كأنّه نثر، وبين نثر كأنّه نظم.

ماذا، يا صديقتي، لو جاءت العلاقة بين الحبيبين سرديّة في الشعر، وتصويرًا شعريًّا في السّرد، ليتلاشى الحدّ الزّمني بين الما قبل والما بَعد، ويتوحّد الثّنائي في الزّمن بدلاً من أن يؤسّس لمأزقهما.؟!

# لكم رؤوف رحيم، ولنا شديد العقاب

■ رابعة الختام

تسعى المرأة جاهدة للحفاظ على مظهرها وحيويتها، باذلة من أجل ذلك الغالي والنفيس، لا تألو جهداً ولا تبخل بمال حال تعلق الأمر بأناقتها وحيوية جسدها وشبابها الدائم.

فطنت بيوت الأزياء العالمية لهذا وتعمل عليه لإرضاء جميع الأذواق، وتسخير خطوط إنتاج جديدة كل فترة لهذا السبب، وباتت تتنافس في ما بينها لكسب ثقة أعداد هائلة من النساء.

فلا توجد امرأة على وجه الأرض، أياً ما كانت حالتها الاجتماعية والمادية ودرجتها العلمية وثقافتها، إلا وتعاملت مع الأزياء الأنيقة ومساحيق التجميل بطريقة ما.

كثيرات يتصالحن مع ملامحهن في المرآة حين تمنحهن الطبيعة ملامح في براءة صباح طازج، كطفل بريء لم يلوثه الزمن بتجاعيده البغضية، وهن المحظوظات.

ومع تقدم المرأة في العمر تمتص السنوات بريقها في منتصف الطريق، تتغير الملامح وتتبدل غير التي كانت بالأمس، فماذا تفعل؟ هل تترك بشرتها تتجعد، وتسير على عكازين؟ هل تترك الزمن يعبث معها بحجة أن التجمل حرام؟ أمازالت عقول تبث أفكارها في فضاءاتنا المفتوحة، تعلم الفتيات أنهن وقود النار فقط لتلوثهن بعار نون النسوة؟

أثار فيديو لرجل دين يفتي بحرمة وضع المرأة لأي مساحيق على وجهها، لأي سبب من الأسباب حفيظتي، للأسف قبل أن أهم بتحويل القناة وجدت المذيعة نفسها وهي محجبة تنفعل بحدة، كادت تبكي، متسائلة: هل يريدني اللّه دميمة؟ هل يتزين الرجل ويرتدي ما شاء من الملابس ويتعطر وأنا أسير إلى جواره مكفهرة الوجه، رثة الثياب قبيحة المنظر، لأنني أنثى؟

أثارت تساؤلات المذيعة قضية وجودية هامة، حول سادية الخالق، حاشاه، وعن سعادته بتعذيب خلقه، خرجت منها بحقيقة ثابتة، وهي أن اللّه تعالى لم يخلقنا ليعذبنا ولا يستمتع بشيّ أجسادنا في النار، اللّه أجمل من هذا، خالقنا رحيم.

إنما هي فتاوى متشددة ترسيخا لتعصب مقيت، وخطاب ديني آن الأوان لتغييره منذ سنوات إلا أنه مازال يعبث بنا ومعنا دائماً.

النظرة التمييزية لبعض رجال الدين وليست من اللّه، الأديان ليست عنصرية.وبعيداً عن هذا الخلاف الديني الفقهي وطريقة عرضه، أتساءل: هل تجبر المرأة على الخروج هكذا؟

لا أريد لها سفوراً ولا خروجاً عن المألوف، ولم أبن علاقة صداقة بيني وبين أحد ارتكازاً على اختلاف ديني أو فكري، أو أيديولوجي مطلقاً، ما أضعه نصب عيني دائماً هو الشعور الإنساني الأسمى.

لكن أليس من حق امرأة ترك لها مرض قديم منذ الطفولة ندوباً ونتوءات طفيفة أن تخفيها؟ أليس من حق امرأة صبغ طول السهر والإجهاد حول عينيها بالسواد أن تتخلص منه بنثر بعض ذرات من مسحوق يعالج عيوب الوجه ويخفيها؟

لنا زميلة ثلاثينية ترك لها عراك طفولي في مدرستها أثراً لا يمحوه الزمن ولم تقو الفتاة على إجراء جراحة تجميلية باهظة الثمن، خاصة وأن مؤسستها لا تؤمّن مثل هذه النوعية من الجراحات، تصاحب كريم أساس بلون حنطي وتضعه في حقيبة يدها، تطمئن لوجوده بداخلها أكثر من اطمئنانها على حافظة النقود، وقد استقر في الحقيبة بهدوء، يتلطف بأنوثتها ولا يبرح مكانه، فهل هذا حرام شيخنا الجليل؟

تتمتع ابنة خالتي بجمال باهر، في عينيها جلال ورهبة كأميرة رومانية هاربة من كتب الأساطير العتيقة، لا يخدش قدسية النظر إلى عينيها العسليتين ووجهها الأبيض المستدير غير جرح قديم في ذقنها المستديرة البارزة، فلولا هذا الجرح العميق الذي لم ينل العلاج اللائق به في حينه فخلف أثراً غائراً، لكانت الذقن تدرس في جراحات التجميل.

فهل تحرم عليها رائحة الجنة لو أخفت هذا الجرح؟ هل نثر بعض ذرات من مسحوق خاف للعيوب كبيرة من الكبائر؟

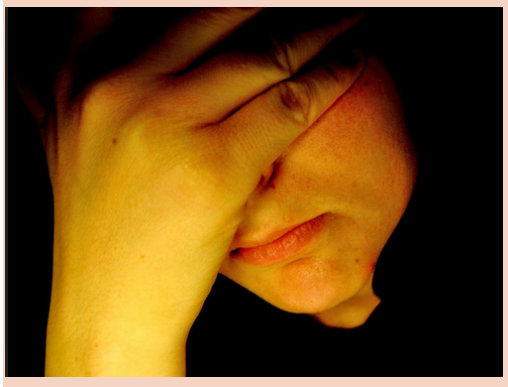

هل شعر هذا الشيخ يوماً ما بألم عميق لامراة فاتنة استيقظت صباحاً لتجد التجاعيد المتوحشة تزحف على وجهها وتهاجمها بشراسة؟

هل استمع يوماً ما لأنين نساء يردن أن يرحلن وصورتهن الجميلة في الأذهان؟ فهذا ما دفع فنانات للابتعاد عن الأضواء حفاظاً على صورة ملامح فاتنة.

أحلم بفتاوى قريبة من الواقع وليست مغيبة عنه، اللّه واحد عادل، رحيم علينا جميعاً وليس لكم رؤوفاً رحيماً، ولنا شديد العقاب.

هل سيغفر اللّه للنساء ذنوباً بسيطة لأنهن حافظن على الكثير، وثوابت العقيدة، وفقط أردن الحياة بلطف ومظهر متأنق؟

# الكاتب وعصره

■ حميد سعيد

ليس من مبدع، في الماضي أو الحاضر، حقق حضوره الثقافي بالقطيعة، سواء كانت هذه القطيعة، عن الإرث الثقافي أم عن الحاضر، حيث الزمن الثقافي الذي يعيش معطياته، متأثراً بها وقد يكون مؤثراً فيها، وليس من مبدع استمر حضوره الإبداعي إلى الأجيال القادمة، لم يكن قد أسس حضوره في عصره، ليكتشف في الآتي من الأيام.

رغم أن القول بالكتابة للأجيال القادمة، نستمع إليه ونقرأه بين حين وآخر، وهو قول يصدر عن الكثيرين ممن لم تتح لهم فرص التفاعل مع المحيط الثقافي في زمنهم.

نعم.. إن كثيرين تتجدد قراءات ما أبدعوا، بتجدد الأزمنة الثقافية، ولكن الذين تتجدد قراءات ما أبدعوا، لا بد وأنهم كانوا قد عبروا بعمق عن زمنهم الثقافي وأسسوا حضورهم الإبداعي فيه، وهؤلاء ممن تمثلوا الماضي وأدركوا متغيرات الحاضر وعبروا عنها، بما يجعل إبداعهم إضافة إلى الماضي وتعبيراً عن حاضرهم.

إن معظم الذين يدّعون أنهم يكتبون لقراء المستقبل، يحاولون الهروب من إحساس بعدم التواصل مع محيط زمنهم الثقافي، وإلاّ من أين لهم حق مصادرة توجهات القراء في المستقبل؟ حيث لكل زمن ثقافي توجهات قرائه، وإن التحولات الإبداعية، ما كانت ولن تكون مجرد طفرات يمثلها أفراد، خارج عوامل التحولات الاجتماعية.

إن المتغيرات الإبداعية، من نتائج المتغيرات الاجتماعية، سواء جاءت معها أو سبقتها، ولذلك فهي نتيجة وعي التغيير وهذا الوعي نتيجة حوار اجتماعي وثقافي، ومن ثم حوار بين الإبداع والمتلقي، ولا أستثني مواقف رفض التغيير في هذا الحوار، فرفض ماهو جديد، يعبر عن وعي ما، لم يصل إلى إدراك جوهر المتغيرات الاجتماعية ونتائجها الثقافية.

إن رفض التحولات الإبداعية بالحوار، حتى وإن كان الطرف الرافض يصدر في موقفه عن وعي ماضوي، فهذا الحوار يحررها من العزلة والقطيعة ويضعها في منطقة التواصل بين الماضي والحاضر، والإبداع الذي يحقق هذا التواصل، هو المرشح لتحقيق تواصل بين حاضره والمستقبل، بين زمنه الثقافي وزمن ثقافي سيأتي، وهو "الذي يولد من جديد ويتجدد، كلما لمسه وجدان قارئ من جيل جديد" حسب مقولة بول أوستر.

يقول الكاتب الإيطالي أنطونيو تابوكي "تزعجني عجرفة الكتاب الذين يعتقدون أنهم يكتبون للأجيال المقبلة، ويا له من ادعاء مثير للسخرية! رينيه شار لم يفكر أن يكتب للأجيال المقبلة ولا كافكا ولا كونراد، إن هذا النمط من التفكير يسيء إلى مستوى الكتابة".

ورغم أن هذا الاعتقاد، اعتقاد الكتابة للأجيال المقبلة، ما كان مجرد عجرفة، كما قال أنطونيو تابوكي بل هو بالإضافة إلى ما قلت من قبل، إنه يصدر عن إحساس بعدم التواصل مع الزمن الثقافي لقائله، فهو نوع من الوهم أيضاً، وهو ارتباك في الوعي، حيث يعزل المتغير الثقافي عن المتغير الاجتماعي، وهو نوع من الخيال المشوش، بل هو محاولة للسطو على المستقبل وعلى تجليات الإبداع فيه، وعلى وعي مبدعيه وحقوقه.

إن المختبر الذي تتشكّل فيه الكتابة، لن يخضع لتصورات ذاتية، وكذلك هو التواصل الثقافي مع الماضي ومع المستقبل، لن تتحقق فاعليته إلاّ بإدراك متغيرات الحاضر، ومن السذاجة أن يتعامل المبدع مع أي زمن ثقافي، كما يتعامل مع طعام لا يحبه أو يخشاه كما توهمت ذلك الشاعرة الأميركية ريتا دوف في قولها "لا أقرأ معاصريّ، وهم مثلي يبحثون عن طرق تفادي الواحد منا الآخر، كي لا أقول- قتل- الواحد منا الآخر، لذلك أفضل أن أقرأ الكلاسيكيين، لأن من الأسهل أن أجتنب تأثيراتهم".

فليس المبدع الحقيقي رخواً إلى الحد الذي يتفادى قراءة معاصريه خشية تأثيراتهم فيه.

# الممرَّاتُ التي تعبرينَ منها

■ أنس مصطفى

في قلبِ العتمةْ،
أنظرُ نحوَ البعيدْ،
صوبَ الممرَّاتِ التي تعبرينَ منها..
الممرَّاتُ التي أنتتْ بكِ لمرَّةْ،
لمرَّةٍ يتيمةْ..
بثوبكِ الأسودَ المنسدِلْ،
وقامتكِ المديدةْ،
..وقتها،
كانت الحياةُ كلُّها في الممرّ،
كانَ العمرُ رحيماً في الجوارْ..
بعد كلِ هذا الوقتْ،
لم أتعلَّم نَسَيانكْ..
لم أتعلَّم الحقولَ أبداً..
وظللتِ تخفقينَ في المدَى،
مثلَ رايةٍ مغروسةٍ في الأبديَّةْ..
ظللتِ ساطعةً هناكْ،
في ممرَّاتِ المشفى الجامعي،
في مصادفاتِ شارعِ القصرْ..
وفي محطَّاتِ القريةَ النائيةْ..
وها أنذا التفتُ إليكِ،
متعبٌ بالسَّنواتِ والأملْ..
لعلَّ ضوءاً يلوحُ هناكْ..
لعلَّ الكلمةَ تخفُقْ..
أنظرُ صوبَ الجهاتِ التي خصَّتكِ بالشرودْ،
والأنجمِ الذَّاهلةْ..
تعلَمينْ..؟
لازلتُ متئداً رغم كلِّ شيء..
لايزال الطَّريقُ عارياً..

# قبر هو الكون والأرض مجرّد تابوت

■ محمد ديبو

ليس هديراً
ما يأتي من البحر
بل عواءُ حقائبَ تحنّ لمسة
أصحابها.
ليس أوكسجيناً هذا الماءُ
بل بلادٌ ضيقةٌ
كماءٍ آسنْ
كسجنٍ منسيٍ.
ليس صدفاً
ما يرمي به البحرُ
بل أحلامُ أطفالٍ
شفّها الماءْ.
ليس انعكاسُ القمر
ما يضيءُ هذا البحر
بل لمعةُ عيونٍ لم تجد من يغلقها
لحظة أطفئ القلبْ.
ليستْ أشنياتٍ
ما ينمو على قاع المحيط
بل وصايا لم تجد دفتراً، سوى الماء،
تكتبْ عليه.
ليست وشوشاتُ الدلافين
للماءِ
هذا اللحن الذي نسمعه
بل تلويحة أيدي الغارقين للبيوت التي تُركتْ
مهجورةً
في بلاد تسمّى الوطنْ.
لم يعد هذا الماء H٢O
بل غصتين وآهْ.
ليسَ موجاً هذي الكائنات التي
تتدافعُ على سطح الأزرق المائي
بل مشيعَيون
والجثةُ محمولة في الأعماقْ.
هذا الزبد
ليس شهوةَ موج للرمال
أو بقايا الحب على شرشفٍ أبيض
بل غصةُ قلوبِ أطفالٍ
ذاقت الهجَران
على أمهاتٍ مضينَ إلى القاع
بقلوبٍ معلّقة على أصابع أطفالهن
كأشرعةِ سفنٍ تخلّت عنها الريحْ.
ليست غضبَ طبيعةٍ
هذي الأعاصير
بل
بصاقُ غرقى
على ضميرِ عالمٍ ميتْ.
ليس رملاً هذا الشاطئ
بل بقايا رسالةِ حبٍ لم تصل،
اعتذارُ طفلة من أمها لأنها لم تشرب كأس الحليب
هذا الصباح،
ندم زوجة لم تحمل من الحب إلا الشجار الأخير
لا قبلةً تدفّيء رحلةَ الموتِ هذهْ.
هذا الذي يطفو على مهلٍ بين
موجتين
ليس نفايات نزهة عائلية
بل حذاء رفض الذهابَ إلى القاع مع صاحبهْ.
كيف نعلّم أطفالنا أنّ لونَ البَحرِ أزرقُ
وهم يرون الأحمر
الخارج من قلوب كواها البكاء؟
أم أنه أزرقٌ حقاً
لونُ جسدٍ بعد الاختناق؟!
ليس ملحاً طعم هذا الماء
بل دموعْ.
ليس غروباً
هذا البرتقالي
بل بقايا دمنا،
دمنا الذي لم يجد أرضاً صالحةً للموت
أو بحراً صالحاً للغرقْ.
يا بحر
كيف أصبحتَ حدوداً ومقابر
لم لم تكن جسراً ومعابر؟
يا بحر
لم يبق شاطئ
لم تصله جثةٌ منّا
لم تبق يابسةٌ لم تصبح حدوداً
لم تبق سماءٌ تتسع لفيض أرواحنا
فهل صار الكون قبرا والأرض مَجرّد تابوت؟

# الذائقة الأدبيّة

■ هيثم حسين

يتكرّر تعبير الذائقة الأدبيّة كثيراً حين الحديث عن القراءة والكتب، بحيث تكاد الذائقة تغدو مقياساً لتصدير كتاب أدبيّ ما أو اعتباره أقلّ من المستوى المأمول من قبل المتذوّق.

لعل فعل التذوّق يرتبط بالجانب الحسّي أكثر، ويكون اللسان أداة التذوّق عادة، لكنّ القراءة فعل غير محسوس، وليس هناك لسان بالمعنى الحرفيّ لتذوّق المقروء وإسباغ صفات الأطعمة عليه، لكن اللسان الغائب المتمثّل في اللذّة المفترضة هو الحاكم الفعلي على أهمّية عمل ما من عدمها.

كيف تتبلور الذائقة الأدبيّة؟ هل هناك ما يقيسها؟ هل هناك صيغة يتم التوافق عليها في ما يتعلق بتأسيس الذائقة؟ هل الذائقة متعلقة بالمتعة المصاحبة للقراءة فقط؟

ربما أحد أسرار هذه الكلمة أنّها تظلّ عائمة في انطباعيتها، بعيدة عن المحاصرة والتقييد والتعريف، غير واضحة المعالم، تختلف من شخص لآخر من دون معرفة أسباب الاختلاف على وجه الدقّة، وحتى تختلف بالنسبة للشخص نفسه، بحسب الزمان والمكان، وبحسب الساعة التي قرأ فيها الكتاب الذي أطلق عليه حكمه. فحين يكون بمزاج حسن ورائق يجد في الكتاب ما يستحقّ التقدير، ويتذوّق جمالياته، أو يخترع له جماليات بحسب حالته النفسية، وحين يكون بمزاج متعكّر فقد يلفّق للعمل الأدبي صفات تنسفه، وقد يحوّل نقاط القوّة فيه إلى نقاط ضعف، من دون أن يكلّف نفسه عناء أي تعليل.

نسمع حين الحكم على بعض الروايات، أو تتويجها بجوائز أدبية، أنّ الأمر يعود لذائقة المحكّمين، وهنا يكون مثار الخلاف والاختلاف، فالذائقة الضبابيّة التعريف تكون معياراً مجهولاً للمحكّمين أنفسهم أحياناً، بحيث يتمّ تبرير أيّ فعل من خلالها، لأنّها مفهوم غير قابل للقبض والتدقيق، وقد تكون وسيلة للتملّص من تقديم إجابات شافية.

توصف بعض الأعمال الأدبيّة بأنّها تلامس ذائقة الجمهور، وهنا يكون التضليل من خلال المصطلح الغائم نفسه، ففعل الملامسة والتذوّق محوّران في سياق تضمين مفترض بعيد عن الواقع، والجمهور ليس شخصاً واحداً، يكون كتلة غير متجانسة، متّسمة بالنقائض والاختلاف، بعيدة عن منطق التقييد، والذائقة المفردة الملصقة به المعرّفة له، حجاب لجماليات الأعمال الأدبيّة ولتنوّع الجمهور والمتلقّين.

لا يخفى أنّ الذائقة بحدّ ذاتها تكون بناء يشقى عليها صاحبها طيلة سنوات، وتراها مع التقدّم في التجربة والنضج والعمر تصبح أكثر حساسيّة ودقّة، بحيث لا يقتنع المتذوّق بأيّ كتاب يقع بين يديه، يكبر الناقد في داخله، يكتسب قوّة وجرأة من خلال التجربة والتراكم والتعرّف إلى الكثير من النتاجات، وهنا تخرج الذائقة من إطار الانطباع فقط، بل تغدو صور مرآة للقارئ نفسه بعد اكتساب الخبرات والتجارب التي تغربل وترى أوجه العمل الأدبيّ المختلفة.

لعلّ ما يمكن أن يحسب للذائقة وعليها في آن، أنّها تتّكئ على المزاج وتنبني على شيء من الهوى، ما يساهم بتصدير أيّ عمل وتقديمه على أنّه الأهمّ، والمستحقّ للقراءة والتتويج، من خلال الإحالة إلى الذائقة كحكم مقرّر.

# الهواء السام "تبغ جديد" يقتل 7 ملايين شخص سنوياً

حذرت منظمة الصحة العالمية من أن تلوث الهواء أصبح بمثابة "التبغ الجديد"، حيث أن تنفسه يقتل ٧ ملايين شخص سنوياً ويضر بالمليارات من البشر.

ويعاني أكثر من ٩٠٪ من سكان العالم، من تلوث الهواء السام الذي يؤثر تأثيراً بالغاً على صحة الناس، لا سيما الأطفال منهم.

وقال الدكتور تيدروس أدهانوم غيبريسوس، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، في تصريح لصحيفة غارديان البريطانية: "لقد تجاوز العالم منعطف التبغ، والآن نواجه الشيء نفسه في الهواء السام الذي يتنفسه المليارات كل يوم"، وأضاف: "لا أحد، سواء كان غنياً أو فقيراً، يمكنه الهروب من تلوث الهواء، إنها حالة طوارئ صحية عامة صامتة".

وتابع غيبريسوس قائلاً إن هذا الوباء سبب وفيات وإعاقات لا يمكن تجنبها، حيث أن الضباب الدخاني يسود الكوكب، موضحاً أن الأطفال والرضع الذين ما تزال أجسامهم في طور النمو، هم الأكثر عرضة لخطر الهواء السام.

ويوجد الآن ٣٠٠ مليون شخص يعيشون في أماكن تتعدى فيها الأبخرة السامة ستة أضعاف المستويات الدولية.

وقالت الدكتورة ماريا نيرا، مديرة الصحة العامة والبيئة في منظمة الصحة العالمية، لصحيفة غارديان: "علينا أن نسأل ما الذي نفعله لأطفالنا، والإجابة التي أخافها واضحة بشكل مروع: نحن نلوث مستقبلهم، وهذا مثير للقلق لنا جميعاً".

# العلماء يطورون أدمغة بشرية في المختبر

قد يتمكن العلماء قريباً من تكوين أدمغة بشرية في المختبر، عقب تطوير نموذج ثلاثي الأبعاد للدماغ باستخدام خلايا بشرية، ما يسمح لهم بدراسة نشاط الدماغ غير الطبيعي بشكل أفضل.

وقام الخبراء بزراعة أنسجة الدماغ لسنوات، ولكن هذه التقنية تستخدم الأنسجة الوظيفية المحايدة لإنشاء "هيكل يشبه الدماغ".

ويقول الباحثون إن بإمكانهم مستقبلاً استخدام الخلايا من المصابين بمرض باركنسون وألزهايمر لفهم كيفية استجابتهم لعلاجات معينة.

وقام فريق من الباحثين بقيادة جامعة تافتس بتطوير نماذج ثلاثية الأبعاد للأنسجة البشرية للجهاز العصبي المركزي، ويحاكي هذا النموذج الخصائص الهيكلية والوظيفية للدماغ والنشاط العصبي المتواصل على مدى عدة أشهر.

وقام الباحثون بتطوير الخلايا على هيكل ثلاثي الأبعاد مصنوع من بروتين الحرير والكولاجين، ما سمح بتكوين "أجسام عضوية شبيهة بالدماغ".

وتسمح نماذج أنسجة الأدمغة البشرية باستكشاف التفاعلات وتطور المرض والاستجابة للعلاج.

ويقول العلماء إن نماذج الأنسجة الدماغية ثلاثية الأبعاد تتغلب على تحد رئيسي في النماذج القديمة، وهو نقص الخلايا العصبية البشرية، ويرجع ذلك إلى أن الأنسجة العصبية نادراً ما تتم إزالتها من المرضى الأصحاء وعادة ما تكون متاحة فقط بعد وفاة المرضى.

وبدلاً من ذلك، يتم ملء نماذج الأنسجة ثلاثية الأبعاد بالخلايا الجذعية المستحثة (iPSCs)، وهي خلايا جذعية يتم اشتقاقها اصطناعياً من خلايا غير وافرة القدرة، ويمكن اشتقاق هذه الخلايا من مصادر عديدة، بما في ذلك جلد المريض.

ويعتقد الباحثون أن الشبكات المبنية من الخلايا الجذعية متعددة القدرات المستحثة من البشر أو خلايا "iPSCs"، يمكن أن تقدم رؤى جديدة لظروف مثل مرض ألزهايمر وداء باركنسون.

وقال الباحث ديفيد كابلان، إن "الهياكل المصنوعة من الحرير والكولاجين توفر البيئة المناسبة لإنتاج خلايا ذات بصمات وراثية وإشارات كهربائية موجودة في الأنسجة العصبية المحلية".

وأضاف الباحث ويليام كانتلي، أن "نمو الشبكات العصبية مستدام ومتسق للغاية في نماذج الأنسجة ثلاثية الأبعاد، سواء كنا نستخدم الخلايا من الأفراد الأصحاء أو الخلايا من المرضى المصابين بمرضي ألزهايمر أو باركنسون". وتابع قائلاً: "يمنحنا ذلك منصة موثوقة لدراسة حالات المرض المختلفة والقدرة على مراقبة ما يحدث للخلايا على المدى الطويل".

# الزنجبيل ينشط الدماغ ويعزز الذاكرة

يعزز الزنجبيل مناعة الجسم ويرقرق الدم، ما يحسن تدفق الدم وإمدادات الأكسجين إلى الدماغ، وتناول أطباق محتوية على الزنجبيل ينشط الدماغ ويعزز الذاكرة.

وفقاً لنتائج دراسة أجريت في تايلاند، شاركت فيها ٦٠ امرأة، فإن النساء اللواتي تناولن مستخلص الزنجبيل تحسنت ذاكرتهن بصورة ملحوظة، أي أن الزنجبيل يحسن الوظائف الإدراكية.

وبحسب العلماء، فإن الزنجبيل ينشط الدماغ ويبطئ شيخوخة وموت خلاياه. كما أن تناول الزنجبيل يساعد في علاج الصداع.

ونظراً لقدرات الزنجبيل في تحسين الذاكرة وزيادة النشاط، ينصح الأطباء الطلاب بتناوله في فترة الامتحانات، وكذلك الأشخاص الذين ترتبط مهنهم بالعمل الفكري والإبداعي.

ويحتوي الزنجبيل على فيتامينات A ، B ، C وعناصر المغنيسيوم والحديد والكالسيوم والزنك والبوتاسيوم والفسفور.

وعند تناوله بانتظام فإنه يؤثر إيجابياً وبصورة خاصة في عمل الجهاز الهضمي ويساعد في عملية الهضم.

ويحتوي الزنجبيل على أكثر من ٤٠ عنصراً مضادا للأكسدة، لذلك فهو يعزز مناعة الجسم ويزيد من مقاومته للأمراض المختلفة ويحسن حالة الجلد ويبطئ شيخوخته.

ويفضل تناول جذر الزنجبيل الطازج بإضافته إلى الأطباق أو مع الشاي.

# 5 كيلوغرامات من "القمر" تباع بأكثر من نصف مليون دولار

بيعت قطعة من القمر تزن ٥٫٥ كيلوغرام كانت سقطت على الأرض، في مزاد بالولايات المتحدة بما يزيد على ٦٠٠ ألف دولار.

وأعلنت دار المزادات "آر آر"، ومقرها في بوسطن، أن العطاء الفائز بلغ ٦١٢٥٠٠ دولار مقابل النيزك القمري المكون من ست شظايا والتي اتخذت شكلاً يشبه مجسمات الأحجية، وكان لممثل عن مجمع تام تشوك باغودا الكائن في مقاطعة ها نام في فيتنام.

وكانت "آر آر" توقعت أن يحقق النيزك القمري ٥٠٠ ألف دولار في المزاد.

وعثر على النيزك القمري العام الماضي في منطقة نائية بموريتانيا شمال غربي أفريقيا.

ويعد من أهم النيازك القمرية التي عثر عليها بفضل حجمه ولوجود "قشرة منصهرة جزئيا" نتجت عن الحرارة الهائلة التي أحرقت الصخرة لدى سقوطها على الأرض.

# كيف تعمل الدورة الدموية بجسم الإنسان؟

حركة الدورة الدموية مهمة جداً في صحة جسد الإنسان وقابليته على العمل يومياً، ولكن كيف تعمل الدورة الدموية، وكيف تصل إلى جميع أنحاء الجسم؟

يتحرك الدم إلى كافة أعضاء الجسم محملاً بالغذاء والأوكسجين مرة، أو عائداً منها محملاً بالفضلات التي يجب التخلص منها مرة أخرى. بحسب موقع "ويب طب" المتخصص.

ويعد القلب المركز الرئيسي لعملية حركة الدورة الدموية، فعندما ينبض القلب، فإنه يضخ الدم عبر الأوعية الدموية المنتشرة في كل الجسم، والتي تشكل سوية مع القلب ما يسمى بالدورة الدموية، أو جهاز الدوران.

والأوعية الدموية، هي عبارة عن أنابيب مرنة يسير عبرها الدم ليصل إلى وجهته ذهاباً وإياباً.

وعمل الدم لا يقتصر على حمل الأوكسجين من الرئتين والغذاء من مصادره إلى الجسم، بل يحمل معه كذلك في رحلة العودة الفضلات والسموم التي يجب التخلص منها، مثل ثاني أكسيد الكربون.

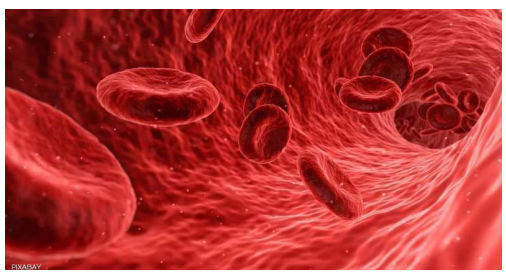

وتحتوي الدورة الدموية في الجسم على ٣ أنواع من الأوعية الدموية، وهي الشرايين والشعيرات الدموية والأوردة.

وتحمل الشرايين عامة الدم المحمل بالأوكسجين من القلب لتوصله لكافة أنسجة الجسم، وتتضاءل بالحجم مع ابتعادها عن القلب.

أما الأوردة، فتقوم بإعادة الدم إلى القلب من جديد خلال الدورة الدموية. ويفتقر الدم المحمل من الأوردة للأوكسجين، كما أنه غني بالفضلات.

ويربط الشرايين والأوردة الشعيرات الدموية المكونة من أوعية صغيرة.

ولا تتوقف الدورة الدموية في جسم الإنسان، وذلك بدعم من القلب الذي يضخ الدم باستمرار في الأوعية الدموية.

# 7 خرافات شائعة عن الإصابة بالسرطان.. لا تصدقها

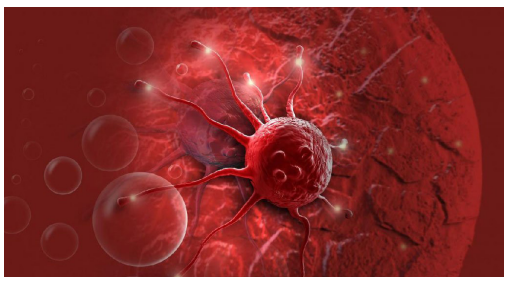

يتلقى الإنسان في حياته كماً هائلاً من المعلومات الصحية التي تحذره من بعض الأمراض الخطيرة مثل السرطان، لكن هذه النصائح لا تستند إلى أي أساس علمي في كثير من الأحيان.

ومن بين الخرافات الشائعة تلك المتعلقة بمرض السرطان ومن أبرزها أن جهاز التسخين "المايكروويف" يسبب المرض المخيف بسبب الأشعة، فيما يوضح الباحث بمعهد NSW للسرطان، دافيد كارو، أن هذا غير صحيح.

ويضيف البروفيسور كارو أن الإنسان الذي يستخدم المايكروويف على النحو الصحيح فيقوم بإدخال الأواني المسموح بها ويراعي نوع الأغذية لا يعرض نفسه لأي خطر.

وأوضح أن الأشعة التي تصدر عن المايكروويف أقل بكثير من الحد الذي يستطيع إلحاق الضرر بالصحة، وأشار إلى أن الجهاز لا يستطيع إحداث تغيير في جزيئات الطعام.

وفي خرافة ثانية، يروج البعض أن حمالة الصدر تزيد عرضة المرأة للإصابة بسرطان الثدي، وهذا الأمر غير مثبت علمياً، حسب البروفيسور كارو، لأنه مجرد ملاحظة صدرت في كتاب منشور خلال تسعينيات القرن الماضي.

ويروج البعض فكرة مغلوطة عن مزيل العرق فيُقال إنه يسبب السرطان بسبب تسرب مواد كيماوية إلى الجسم عن طريق المسام، لكن هذا مجرد كلام بلا أسانيد، فالباحث يقول إن هذه المنتجات تضم بالفعل أملاح الألمنيوم لكنها تعمل على وقف غدد العرق دون التأثير على العقد اللمفاوية.

في غضون ذلك، كشفت دراسة دنماركية جرت على مدى ١٨ سنة شملت عينة من ٣٥٠ ألف شخص أنه لا وجود لصلة مباشرة بين استخدام الهاتف المحمول والإصابة بمرض السرطان.

وبخلاف ما هو معتقد، لا تسبب مادة الفلوريد التي تضاف إلى الماء أمراض السرطان لدى الإنسان، وهذا ينطبق أيضاً على عدد من المشروبات والمحليات الصناعية التي كثيراً ما تحاط بإشاعات مخيفة.

ويرى البروفيسور كارو أن استهلاك هذه المنتجات على نحو عقلاني، ودون إفراط، لا ينذر الإنسان بأي مرض خطير مثل السرطان، بحسب موقع "بادي آند ساول".

العدد ( 40 ) 2018
تشرين الثاني

# الأخيرة

السلام Aştî
صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة تصدر عن
حزب السلام الديمقراطي الكردستاني

## رجل يعاني من حالة نادرة "تحوله إلى حجر" تدريجياً!

يتعرض معظم الناس لصعوبات أكبر في الحركة مع تقدمهم في السن، ولكن المشكلة أسوأ بكثير بالنسبة للمرضى الذين يعانون من حالة نادرة تحول عضلاتهم ببطء إلى عظام.

ويعاني ثوزي ماككي، عمره ٥٠ عاماً، من تجلط ليفي عظمي يُعرف باسم "FOP"، يسبب نمو شظايا العظام في العضلات بجميع أنحاء الجسم.

وبدأت علامات الحالة الوراثية، التي تؤثر على حوالي واحد من مليون شخص، بالظهور لأول مرة عندما كان عمر ماككي بضعة أشهر فقط.

ومنذ ذلك الحين، فقد القدرة على المشي دون مساعدة، حيث يمكنه تحريك يديه فقط في الجزء العلوي من جسده.

وقال ماككي من Guguletu، وهي بلدة تقع بالقرب من كيب تاون في جنوب إفريقيا: "أتحدث إلى الناس عن (FOP) وهم لا يخافون عندما يرونني".

وتم تشخيص حالة ماككي رسمياً بالإصابة بـ "FOP" عندما كان في السابعة من عمره، حيث تمكن من المشي لوحده حتى عام ٢٠٠٨، عندما اضطر إلى الحصول على عصا المشي.

ولكن في غضون ٣ سنوات، لم تكن عصا المشي

كافية لمساعدته، وهو الآن يستخدم كرسياً متحركاً كهربائياً، تبرعت به مؤسسة خيرية تسمى جمعية "Blaahs".

وتجدر الإشارة إلى أن "FOP" حالة وراثية تبدأ عادة في مرحلة الطفولة المبكرة، عندما تتشكل كتل صغيرة من العظم داخل الأنسجة الرخوة، وعادة ما تكون العضلات.

ومع مرور الوقت، تنمو المزيد من الكتل التي يمكن أن تسببها الإصابات، حيث يتم استبدال العضلات تدريجيا بالعظام، ما يجعل من المستحيل تحريكها في نهاية المطاف.

## بريطانية تحيي ذكرى والدتها بأغرب طريقة!

عادة ما يتذكر الناس أقاربهم المتوفين بارتداء حليهم أو الحفاظ على مقتنياتهم أو ذكرهم في مناسبات اجتماعية مختلفة، لكن امرأة بريطانية أرادت تذكر والدتها المتوفاة بطريقة غريبة جداً.

فقد وضعت مواطنة بريطانية من مدينة بريستول (٦١ عاماً)، لم تفصح عن اسمها، إعلاناً غريباً على موقع "Sewport"، لتصميم الأزياء، ترغب فيه بحياكة ثوب من شعر أمها المتوفاة، ووضعت معه رسمها التقريبي للثوب الذي ترغب به.

وذكرت البريطانية في إعلانها: "أبحث عن شخص لإعادة صنع ثوب زفاف أمي الذي لبسته في عرسها، عام ١٩٥٣. ومنذ أن توفيت والدتي، أردت أن أفعل شيئاً لذكراها. واللباس هو الأفضل في مناسبة كهذه".

وأشارت المرأة إلى أنها بدأت بجمع شعر والدتها منذ عام ٢٠١٤، عندما علمت بأنها مصابة بمرض خطير.

وأضافت قائلة: "عرفت بمرض والدتي عام ٢٠١٤، ومنذ ذلك الوقت، بدأت أجمع شعرها، وقتها لم أكن أعرف ما الذي سأفعله به، أما الآن فأنا متأكدة كيف سأستخدم الشعر في الثوب. سيستخدم في صنع الأكمام وأسفل الثوب والياقة".

يذكر أن البريطانية لم تبخل بالمال لتحقيق أمنيتها الغريبة، وهي مستعدة لدفع مبلغ ١٥ ألف جنيه إسترليني. وتأمل البريطانية في أن يجهز الثوب بحلول أغسطس ٢٠١٩، لتلبسه وتحيي الذكرى السنوية لوفاة والدتها.

## دولة تمنح هدية باهظة الثمن لإنجاب الطفل الثالث

في اتجاه معاكس للعديد من الدول التي تحث مواطنيها على التقليل من الإنجاب، فإن إحدى الحكومات الأوروبية تخطط لمكافأة الآباء الذين لديهم طفل ثالث، من خلال منحهم قطعة أرض.

واقترحت الخطة رابطة أقصى اليمين في إيطاليا، وضمنتها في مشروع الموازنة للعام المقبل ٢٠١٩، وتقوم فكرتها على تسليم الدولة قطع أرض زراعية لمدة ٢٠ عاماً إلى الآباء، الذين ينجبون طفلاً ثالثاً بين عامي ٢٠١٩ و٢٠٢١، وفقاً لصحيفة "ديلي ميل" البريطانية.

وقال وزير الزراعة الإيطالي جيان ماركو سينتينايو: "يقال إن الإيطاليين لديهم عدد قليل من الأطفال، ولابد من وسيلة ما لتغيير تلك الفكرة".

وأوضح أنه في هذا الإطار، تشجع الوزارة المناطق الريفية تحديداً على الإنجاب، لأنهم مازال لديهم الكثير من الأطفال، مقارنة بالمناطق الحضرية.

ووفقاً لـ "كولديريتي"، وهي رابطة الشركات الزراعية الإيطالية، فإن الدولة تمتلك ١,٢ مليون فدان من

الأراضي الزراعية تبلغ قيمتها حوالي ٩ مليار جنيه إسترليني.

ويذكر أن إيطاليا لديها أدنى معدل ولادة في قارة أوروبا، إذ أنه في العام الماضي، سجلت إيطاليا عدد مواليد ٤٦٤ ألف، وهو رقم منخفض، مما ترك البلاد مع عدد كبير من السكان الأكبر عمراً، وقنبلة زمنية ديموغرافية.

وبالنسب للأجانب الذين يرغبون في الاستفادة من العرض فيشترط أن يكونوا مقيمين في إيطاليا لمدة ١٠ سنوات على الأقل.

## رجل يعود إلى منزله بعد مرور شهرين على "دفنه"!

عاد رجل من سكان مدينة أطيراو في كازاخستان إلى منزله بعد شهرين من دفن ما كانت تعتبر جثته.

وكتبت وكالة "سبوتنيك كازاخستان" أن الرجل غادر منزله في ٢٠ يونيو الماضي ولم يعد. وقدم أقرباؤه طلباً إلى الشرطة في يوليو الماضي فقط، لأن الرجل سبق أن غادر منزله في الماضي أيضا دون أي إنذار.

وبعد مرور وقت محدد، دعت الشرطة أقرباء الرجل إلى مشرحة الموتى لتحديد هوية جثة قيل إنها تعود لهذا الرجل المفقود.

ولم يتمكن أفراد عائلته من تحديد الهوية بسبب الحالة السيئة جدا للجثة، لكن الفحص الجيني أكد أن هذه الجثة تعود حقاً لهذا الرجل. وتم في سبتمبر الماضي دفنه، فيما حصلت العائلة على شهادة الوفاة.

وفي نهاية أكتوبر الماضي عاد الرجل إلى منزله.

وتحدث أنه تعرف في الصيف الماضي على شخص دعاه للعمل في مزرعة في إحدى مناطق البلاد. وبعد ٤ أشهر قرر الرجل العودة إلى منزله.

وتخطط عائلة الرجل لرفع دعوى قضائية ضد خبراء الطب الشرعي الذين أجروا الفحص الجيني وقالوا إن الجثة التي دفنت تعود لهذا الرجل.

## هذا ما تفعله مشروبات الطاقة في جسمك

كشفت دراسة جديدة، أن شرب كمية قليلة من مشروبات الطاقة، قد تؤذي الإنسان بشكل جدي، وتعرضه لأمراض خطيرة منها النوبة القلبية والجلطات.

وقال علماء، إن استهلاك علبة ونصف فقط من مشروبات الطاقة التي تتضمن نسبة كبيرة من السكر والكافايين، قد تسبب انسداد الأوعية الدموية، مما قد يؤدي للإصابة بالجلطة والنوبة القلبية، حسب ما نشرت صحيفة "ميترو".

ووفقاً لدراسة جديدة، تعرض رجال ونساء أصحاء لانخفاض في فتحات الأوعية الدموية، بعد ٩٠ دقيقة من تناول ٧٥٠ ملليتر من علب مشروبات الطاقة، أو ما يعادل علبة ونصف من مشروبات الطاقة "الكبيرة" مثل مشروب "مونستر إينرجي".

وتعد الدراسة الأولى من نوعها التي تسلط الضوء على تأثير مشروبات الطاقة على الأوعية الدموية، وتعطيل عملية الهضم الغذائي.

واختبرت الدراسة تأثير مشروبات الطاقة على ٤٤ طالب طب غير مدخن في العشرينات من العمر، لتكشف عن انكماش في محيط دائرة الأوعية الدموية إلى النصف، مما يصعب حركة الدورة الدموية في الجسم.

ويستهلك عدد كبير من الشباب مشروبات الطاقة، وقد تصل نسبة من يستهلكها في بريطانيا إلى ٧٠ بالمئة ممن أعمارهم ما بين ١٠ و١٧ عاماً.

## كم سيعيش البشر في عام ٢٠٤٠؟

توقع باحثون أميركيون، أن يرتفع أمد الحياة لدى البشر على نحو لافت خلال العقود المقبلة، لكن من يعيشون في الدول المتقدمة، سيكونون أكبر المستفيدين من "القفزة العمرية".

وبحسب ما نقلت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، فإن إسبانيا ستحتل الصدارة في أمد الحياة بحلول سنة ٢٠٤٠، إذ سيصل متوسط العمر في البلد الأوروبي إلى ٨٥,٨ سنة، أما اليابان التي جاءت في المرتبة الثانية فسيبلغ فيها أمد الحياة ٨٥,٧ أعوام.

واعتمد باحثون من جامعة واشنطن الأميركية على البيانات الصحية الحالية لبلدان العالم، واستحضروا توقعات الإصابة باضطرابات صحية، مثل السمنة والسكري وضغط الدم وسرطان الرئة.

وأوضحت الدراسة، أن العالم سيشهد تراجعا للوفيات الناجمة عن أوبئة معدية، لكن أمراضاً أخرى ستفتك بالبشر، مثل السرطان ومشكلات الكلى.

وحلت سنغافورة في المركز الثالث عالميا بـ٨٥,٤ سنوات، وسويسرا في المرتبة الرابعة بـ٨٥,٢ سنة،

بينما جاءت البرتغال وإيطاليا في المركز الخامس بـ٨٤,٥ سنة.

فضلاً عن ذلك، شملت قائمة الدول العشر الأولى الأطول عمراً في ٢٠٤٠، كلا من فرنسا ولكسمبورغ وأستراليا وإسرائيل.

وفي المقابل، ستشهد الدول النامية تحسنا طفيفا في أمد الحياة، لكن الأعمار ستظل محدودة، حيث تكشف التقديرات أن مواطني مملكة ليسوتو (جيب في جنوب إفريقيا) سيكونون الأقل حظا بأمد حياة لا يتجاوز ٥٧,٣ سنوات.

السلام Aştî
صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية منوعة
تصدر عن حزب السلام الديمقراطي الكردستاني . يديرها/ عماد حسين أحمد